

غرس السلوك النقدي لدى الطلاب

تعلم القياس النقدي
ووضع المجادلات الفعالة

Critical Thinking for Students

ترجمة الطبعة الثالثة

سلسلة تطوير التعليم

تأليف
روي ڤان دين برينك

الترجمة باعتماد
د/خالد العامري





غرس السلوك النقدي
لدى الطلاب
Critical Thinking
for Students

الناشر: دار الفاروق للنشر والتوزيع

الوكيل الوحيد على مستوى الشرق الأوسط لشركة هاو تو بوكس

الحاصلة على جائزة أفضل ناشر للترجمة من وإلى اللغة العربية، وجائزة أفضل ناشر للأطفال والناشئة، وجائزة أفضل ناشر مدرسي في مصر لعام ٢٠٠٣.

والحاصلة على جائزة الإبداع في مصر لعام ٢٠٠٢ (الجائزة الذهبية).

والحاصلة على جائزتي أفضل ناشر علمي وجامعي في مصر لعامي ٢٠٠٠-٢٠٠١ و٢٠٠١-٢٠٠٢.

والحاصلة على المركز الرابع كأفضل دار نشر على مستوى العالم في مجال الترجمة في معرض فرانكفورت عام ٢٠٠٠.

فرع وسط البلد: ٣ شارع منصور - المبتديان - متفرع من شارع مجلس الشعب محطة مترو سعد زغلول - القاهرة - مصر.

تليفون: ٧٩٥٣٠٣٢ (٠٠٢٠٢) - ٧٩٤٣٢٠٣ (٠٠٢٠٢)

فاكس: ٧٩٤٣٦٤٣ (٠٠٢٠٢)

فرع الدقي: ١٢ شارع الدقي الدور السابع - إتجاه الجامعة منْزل كوبرى الدقي - الجيزة - مصر

تليفون: ٣٣٨٠٤٧٣ (٠٠٢٠٢) - ٧٦٢٢٨٣٠ (٠٠٢٠٢)

٧٦٢٢٨٣١ (٠٠٢٠٢) - ٧٦٢٢٨٣٢ (٠٠٢٠٢)

فاكس: ٣٣٨٢٠٧٤ (٠٠٢٠٢)

العنوان الإليكتروني:

www.darelfarouk.com.eg

الناشر الأجنبى: هاوتو بوكس

تأليف

روي فان دين برنيك بدجين

الإعداد والترجمة

قسم الترجمة بدار الفاروق

تحذير

الطبعة العربية الأولى ٢٠٠٤

الطبعة الأجنبية ٢٠٠٠

عدد الصفحات ١٠٤ صفحة

رقم الإيداع: ٩٥٠٨/ ٢٠٠٤

الترقيم الدولي: 6-619-345-977

غرس السلوك النقدي لدى الطلاب

Critical Thinking for Students

المحتويـــــات

المقدمة

ينصب الاهتمام الآن على "المهارات السلوكية" أو "المهارات المحورية". وتكمن الفكرة وراء التأكيد على هذه المهارات في أنه مهما كان الموضوع المتخصص الذي سوف تقوم بدراسته، فسوف يكون عليك استخدام المهارات التي تشيع في كثير من المجالات. لذلك إذا كان في استطاعتك تطوير وتحسين هذه المهارات، فسوف يؤدي هذا أيضًا إلى تطوير وتحسين أداءك في المجالات التي تقوم بدراستها.

يهدف هذا الكتاب إلى تعريفك بأحد "المهارات المحورية" وهو السلوك النقدي. ويختص هذا الكتاب بالمجادلات والطرق التي يحاول الناس عن طريقها إثبات أن قضيتهم أفضل من قضايا الآخرين. كما يهدف الكتاب أيضًا إلى منحك القدرة على عمل قياسات مفيدة لمثل هذه المجادلات سواء تلك التي تقابلها في الكتب المدرسية أو الجرائد أو حتى في ساحة المحكمة. كما سيعمل هذا الكتاب على مساعدتك على تقديم مجادلات أفضل سواء في صورة مقال أو تقرير أو بحث أو مناظرة أو مناقشة. ويهدف الكتاب كذلك إلى منحك المزيد من الثقة عند التعامل مع المادة التي سوف تقوم بقراءتها وذلك عن طريق مساعدتك على استخراج النقاط الرئيسية وقياسها.

وفيما يختص بالأشخاص الذين يقومون بدراسة بعض المناهج التعليمية في هذا المجال، فقد تمت مراجعة هذه الطبعة الجديدة بحيث تشتمل على مواد تلبي احتياجات معينة لديهم. أي أن هذه الطبعة تعمل على إمدادك بجميع المهارات الأساسية اللازمة لنجاحك في مثل هذه المناهج.

إن هذا الكتاب لا يعتبر موضوع السلوك النقدي شيئًا يجب عليك دراسته بغرض الدراسة فقط. على العكس، فهذا الكتاب يرى ضرورة الاهتمام بتدريس السلوك النقدي في المدارس، وذلك في حالة واحدة فقط: ألا وهي أن يُسهم بشكل كبير وفعال في الارتفاع بمستوى الأداء التعليمي في المدارس.

يحتوي كل فصل في هذا الكتاب على عدد من الأمثلة التوضيحية والتدريبات حتى تستطيع عن طريقها أن تجرب مهاراتك التي تقوم بتطويرها. كما تمت كتابة كل من الأمثلة والتدريبات بطريقة يمكن تطبيقها ونأمل أن تحظى بقبولك. وغالبًا ما تختص موضوعات هذا الكتاب بموضوعات جارية مثل التلوث وحقوق الحيوان والجريمة.

وقد تم إجراء بعض المراجعات على هذه الطبعة الجديدة والتي تعتبر نتيجة لاستخدامي دراسات أخرى سابقة في هذا الموضوع.

روي فان دين برينك

الفصل ١

التعريف بالمجادلات

الإقناع والجدل

إذا سألك أحد ما المقصود بـ "المجادلة"، فمن المحتمل أن تجيب بكلمات مثل "المخالفة" و"التنازع". ويعتبر المثال التالي مناسبًا في هذا الموضع:

"لا أستطيع أن أفهم أولئك الناس الذين يقولون إنه لا يجب السماح للمدخنين بالتدخين في الأماكن العامة. فأنا أعتقد أنه ينبغي السماح لأي شخص بالتدخين في أي مكان."

في هذا المثال، قام المتحدث بالتعبير عن مخالفة واضحة. فهذه المجادلة موجهة إلى أولئك الذين يريدون أن يقيدوا حقوق المدخنين. ويمكنك الوقوف على جميع أنواع الأمثلة الأخرى بدايةً من المخالفات البسيطة بين الأصدقاء إلى المخالفات الأكثر تعقيداً مثل تلك التي تنشأ بين الأحزاب السياسية.

ومع هذا، فإن معنى كلمة "مجادلة" في السلوك النقدي يعتبر أكبر بكثير من مجرد "المخالفة". فلا يكفي أن تعلن مخالفتك، بل يجب أن تتعدى هذا إلى محاولة إقناع شخص ما بأن هناك موقفًا معينًا أفضل من موقف آخر. فعند النظر إلى المثال الذي سقناه سابقًا، كيف قام المتحدث بإقناعنا أنه "ينبغي السماح لأي شخص بالتدخين في أي مكان."؟ الإجابة بكل بساطة هي أنه لم يوفق في ذلك.

الإقناع عن طريق التعليل

كل ما قام به المتحدث في المثال السابق هو إعلان رفضه لأولئك الذين يعتقدون أنه لا يجب السماح بالتدخين في الأماكن العامة. فلا شيء مما ساقه يمكن أن يغير نظرتك إلى الموضوع. وعلى العكس من هذا، انظر إلى المثال التالي:

"ينبغي السماح للناس بالتدخين في أي مكان. فالتدخين ليس محرمًا قانونيًا، كما أنه يوجد الملايين من الناس الذين يستمتعون به إلى حد كبير."

ما الفرق؟ كما ترى، فقد قام المتحدث بإعطائنا سببين حتى ينبغي "السماح للناس بالتدخين في أي مكان". السبب الأول هو أن التدخين ليس محرمًا من الناحية القانونية. أما السبب الثاني، فهناك ملايين الناس الذين يستمتعون بممارسته. وسواء وافقت على هذه العلل أم لا، يظل هذا المثال محاولة للإقناع. فهذا المثال يتعدى كونه مجرد إعلان بسيط للمخالفة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المثال يتطلب رداً. فلا يكفي أن تقابل هذا المثال بإعلان مخالفتك له فحسب. يجب على الأقل الاعتراف بهذه العلل حتى لو لم تكن مقتنعاً بها. وللرد على هذه المجادلة، يجب عليك أن تقدم عللاً من عندك تدعم بها ما تقوله. أي أنه يجب مواجهة المجادلة بمجادلة مثلها.

ما الذي توصلنا إليه حتى الآن؟

- يجب أن يكون هناك علل للمجادلة.
- الهدف من المجادلة هو الإقناع.

وهكذا ترى أن المجادلة في السلوك النقدي ليست محاولة للضغط على الآخرين حتى يقبلوا موقفاً معيناً. كما أنها ليست مجرد إصدار أوامر للآخرين حتى يروا الأمور بطريقة معينة. بل على العكس، فالمجادلات تقوم بوضع العلل بطريقة معينة بحيث إذا قبلت هذه العلل، فمن المحتمل إقناعك بموقف معين.

استخلاص النتائج من العلل

انظر إلى المثال الثاني مرة أخرى. ما وظيفة الجملة الأولى؟

كما ترى، فالجملة الأولى تضع ما يريد الكاتب أن يقنعنا به حتى نقبله. ويمكنك القول بأن هذه الجملة تمثل النقطة الرئيسية فيما يريد المتحدث قوله. أي أنها تشير إلى ما نسميه نتيجة المجادلة.

نعتقد عادة أن "النتيجة" شيء يأتي في نهاية المجادلة. أى أننا نتحدث عن النتيجة كما لو كنا نتحدث عن الحلقة الأخيرة في مسلسل تلفزيوني مثلاً. أما في السلوك النقدي، فإن كلمة "نتيجة" يتم استخدامها بطريقة معينة. فنحن لا نستخدمها لتشير إلى الجملة الأخيرة في قطعة ما. أي أنه على الرغم من إمكانية وضع النتيجة في نهاية المجادلة، فإن هذا لا يجب أن يتم. فالنتيجة يجب أن تأتي في أي مكان – حتى لو كان في المقدمة كما هو الحال في المثال الثاني. ولكن إذا لم يتم استخلاص نتيجة معينة، فإن هذا يعني أنه لا توجد مجادلة من الأساس. كذلك، يجب أن تحتل العلل مكاناً ما في المجادلة. أي أنه يجب أن تكون هناك محاولة لإقناع الآخرين بشيء ما.

ويعتبر ذلك إحدى خصائص المجادلة، ونقصد بذلك وجوب وجود العلل في مكان ما في المجادلة، الأمر الذي يقودنا إلى المعنى المعتاد لكلمة "نتيجة" وهو: "نهاية الشيء". حتى لو لم يكن من الضروري وضع النتيجة في نهاية المجادلة، فإن هذه النتيجة تكون حيث تنتهي المجادلة، ونقصد بذلك المكان الذي تضع فيه المجادلة ما تحاول إثباته.

والآن نستطيع أن نضيف خاصية أخرى من خصائص المجادلة.

● يجب أن يكون هناك دائماً نتيجة للمجادلة.

حتى هذه النقطة، قد يكون لديك القليل من الأسئلة التي تحتاج للرد عليها. وسوف يكون من المفيد أن نجيب عن هذه الأسئلة قبل الانتقال إلى نقطة جديدة.

أسئلة وأجوبة

كيف أعرف أنني أتعامل مع مجادلة؟

سوف يكون عليك في هذه الحالة أن تجد جزءاً واحداً على الأقل يمكن اعتباره علة تعمل على تدعيم نتيجة معينة بالإضافة إلى النتيجة نفسها بالطبع.

كيف أستطيع أن أميز بين العلة والنتيجة؟

أبسط طريقة للتميز بين العلة والنتيجة هو النظر إلى وظيفة كل منهما. فالنتيجة هي الهدف الأساسي من المجادلة، وهي تعبر عما يريد المجادل أن يقنع به الآخرين حتى يقبلوه. أما العلة، فتعمل على تدعيم هذه النتيجة. فهي في واقع الأمر تقوم بتقديم سبب لقبول هذه النتيجة.

كم علة يجب أن تحتويها المجادلة؟

يجب أن تشتمل المجادلة على علة واحدة على الأقل. غير هذا، لا يوجد حداً معيناً لعدد العلل.

لقد قلت إن المجادلة هي محاولة لإقناع الآخرين بموقف معين. ماذا لو لم تكن تلك المجادلة كافية لإقناع الآخرين؟ هل يجب أن تكون المجادلة مقنعة للآخرين حتى يمكن أن نطلق عليها مجادلة؟

طالما أن هناك علة واحدة على الأقل تدعم نتيجة معينة، فهناك مجادلة. حتى لو كانت المجادلة ضعيفة للغاية - أي تلك المجادلة التي لا يحتمل (ولا يجب) أن تقنع أحداً - يجب اعتبارها مجادلة رغم ذلك.

إذا كان الهدف من المجادلة هو إقناع الآخرين، فهل كل محاولة لإقناع الآخرين تعتبر مجادلة؟

كلا. فهناك أمثلة عديدة على محاولات للإقناع لا يمكن اعتبارها مجادلات. فعلى سبيل المثال، أحياناً ما يحاول المعلنون بيع منتج ما (أو يحاولوا إقناعنا بشرائه) بلا استخدام للكلمات على الإطلاق. ولكن ببساطة، إذا وجدت مجادلة، فسوف تكون عبارة عن محاولة للإقناع، أما إذا وجدت شيئاً يحاول إقناع الآخرين، فلا يمكن اعتباره مجادلة بالضرورة.

التعرف على المجادلات

والآن، بعد أن عرفت أن المجادلة يجب أن تشتمل على علة ونتيجة، فقد أصبحت تعرف ما الذي سوف تبحث عنه. وكما قلنا سابقًا، فإن العلة تقوم بتدعيم النتيجة بطريقة ما. وقد تتذكر هنا المثال الذي بسقناه على التدخين في الأماكن العامة. ففي هذا المثال، إذا قمنا بتغيير الصياغة قليلاً بحيث تؤكد على النتيجة، فسوف تكون قادرًا على رؤية كيف تقوم العلة بعملها.

"لا يعتبر التدخين محرمًا من الناحية القانونية. بالإضافة إلى ذلك، يوجد ملايين الناس الذين يستمتعون به إلى حد كبير. لذلك، ينبغي السماح للناس بالتدخين في أي مكان."

البحث عن الكلمات الدالة

في الصياغة السابقة للمجادلة، يكون الاستدلال على النتيجة بكلمة "لذلك". وغالبًا ما سيكون هناك كلمات أخرى من هذا القبيل تعمل على جذب انتباهك إلى مكان النتيجة. وهناك كلمات أخرى مثل "لهذا" و"على هذا" و"هكذا" و"بالتالي" قد يرد ذكرها. ضع أي من هذه الكلمات في مكان كلمة "لذلك" وسوف تجد أنها تقوم بالوظيفة نفسها. وسوف تجد أيضًا، كما في المثال السابق، أن كلمة مثل "ينبغي" سوف تعطيك دائمًا دلالة على أنه قد تم التوصل لنتيجة ما (وهناك كلمة أخرى هي "يجب"). ورغم هذا، فلا يمكن دائمًا التوصل بسهولة إلى النتائج بهذه الطريقة. وهذا يعني أنه لكي تكون ذا سلوك نقدي فعال، يجب أن تكون قادرًا على إيجاد النتائج دون الحاجة إلى كلمات دالة.

لن يكون هناك مثل هذه الكلمات الدالة المساعدة للتدليل على وجود العلل. مرة أخرى، سوف يكون عليك أن تقوم ببعض المجهود لتحديد ما إذا كانت هناك علل أم لا. وهنا سوف تساعدك معرفتك بوظيفة العلل.

تدريبات على التعرف على المجادلات

مقدمة

الآن، وبما أنك قد وقفت على بعض أشياء عن المجادلات، فسوف يساعدك هذا في ممارسة مهارتك في التعرف على المجادلات. فيما يلي أربع قطع قصيرة، وعليك أن تحدد أيها يُعد مجادلة وأيها لا يعد كذلك. وتذكر أنك تبحث عن القطعة التي تحتوي على علل تقوم بتدعيم نتائج معينة. ولمزيد من المساعدة، نسوق المثال التالي. هل القطعة التالية تعتبر مجادلة أو لا؟

"إذا لم يقم الناس بشراء الكمبيوتر للاستعمال المنزلي، فسوف يتخلفون عن التغيرات التكنولوجية الكبيرة التي تؤثر على حياتنا. فقد أصبح الكمبيوتر أرخص بكثير من ذي قبل. كذلك، يشعر الأطفال براحة تامة عند التعامل معه."

هذه ليست مجادلة. فأيًا كان الترتيب الذي يمكن أن تضع فيه هذه الجمل، لا توجد جملة واحدة تصلح لأن تكون نتيجة للجملتين الأخريين (حاول أن تجرب هذا بنفسك). وبصيغة أخرى، فأنت لا تستطيع أن تستخدم كعلتين من هذه الجمل كعلتين للجملة المتبقية. فكل ما لديك هو ثلاث جمل عن الكمبيوتر. ماذا عن المثال التالي؟

"يستطيع الأطفال القيام بأعمالهم المدرسية بطريقة أفضل كثيرًا لو أتيح لهم جهاز كمبيوتر في المنزل. فقد هبطت أسعار أجهزة الكمبيوتر المنزلية بطريقة معقولة في السنوات القليلة الماضية. لذلك، يجب على الوالدين شراء جهاز كمبيوتر لأولادهم لاستعماله في المنزل."

يعتبر هذا المثال بمثابة مجادلة. فقد تم تدعيم النتيجة "لذلك يجب على ...." بالعلل التي ذكرت في الجملتين الأوليين. أي أن هناك محاولة لإقناع الوالدين بشراء جهاز الكمبيوتر.

الأسئلة

الآن، انظر إلى القطع التالية وحاول أن تعرف أيًا منها يعتبر مجادلة. (سوف يكون عليك في هذه الحالة أن تحدد العلل والنتائج.)

(١) تقوم شركات البث التلفزيوني الخاصة بالأقمار الصناعية بمحاولة قصر حقوق إذاعة المباريات الرياضية على الهواء عليها. ولا يؤيد الكثير من الناس هذا النوع من الإذاعة. فتكنولوجيا التليفزيون تتغير بسرعة.

(٢) يريد معظم الناس الذين يزورون حدائق الحيوان أن يشاهدوا الكثير من الحيوانات. فالعروض التي تقدم عن الحيوانات المهددة بالانقراض لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تمتعنا مهما كانت متقنة كما تمتعنا رؤية الأسود والفيلة على أرض الواقع. فيجب على حدائق الحيوان أن تركز على تقديم العديد من الحيوانات الحية وليس مجرد تقديم عروض عنها.

(٣) تحاول بعض حدائق الحيوان أن تنقذ الأنواع المهددة بالانقراض بهدف إرجاعها إلى الحياة البرية مرة أخرى. وتحظى برامج الحياة البرية التي يذيعها التلفزيون بشعبية كبيرة. وتتيح حدائق الحيوان المفتوحة الموجودة ببعض دول أوروبا الفرصة أمام الناس حتى يروا الحيوانات وهي تتجول بحرية.

(٤) تزايدت الحاجة إلى وجود مقاييس لنسبة هدوء المرور، خاصة في الأماكن السكنية. فالسيارات تخترق الشوارع السكنية بسرعة كبيرة جدًا في أثناء الرحلات التي تقوم بها. كما أن تحديد السرعة لم يقلل من السرعة التي تسافر بها السيارات.

الأجوبة

(١) لا يمكن اعتبار هذه القطعة مجادلة. حيث لا توجد جملة واحدة يمكن اعتبارها نتيجة مستقاة من الجملتين الأخريين.

(٢) هذه القطعة تعتبر مجادلة. فالجملة الثالثة هي النتيجة التي تدعمها العلتين المذكورتين في الجملتين الأخريين. فالجملة التي تقول إن حدائق الحيوان تحتاج أن تركز على تقديم مزيد من الحيوانات بدلاً من تقديم عروض عن هذه الحيوانات قد تم تبريرها بواسطة الادعاء الذي يقول أن معظم الناس يفضلون رؤية الحيوانات وأن عروض الحيوانات لا يمكن أن تحظى بدرجة الإثارة نفسها التي تنبع من رؤية الحيوانات على أرض الواقع. هذه هي الطريقة الوحيدة التي تستطيع بواسطتها أن تبني مجادلة من هذه القطعة. لذلك، إذا كنت قد فهمت هذه القطعة بطريقة أخرى، فأعد النظر إليها.

(٣) هذه ليست مجادلة، فكل ما لديك هو ثلاث جمل عن حدائق الحيوان وبرامج الحياة البرية وحدائق الحيوان المفتوحة. مهما كانت الطريقة التي يمكن أن ترتب بها هذه الجمل، فلن يمكنك الحصول على جملة تصلح لأن تكون نتيجة للجملتين الباقيتين.

(٤) هذه القطعة تعتبر مجادلة لأن الجملة الأولى هي نتيجة مترتبة على الجملتين الباقيتين. والتعليل هنا يعمل على النحو التالي: بما أن السيارات تسير بسرعة كبيرة في الشوارع السكنية وبما أن وضع حدود لسرعة السيارات لم يأت بنتيجة، لذلك أصبح من الضروري عمل مقاييس لهدوء المرور. إذا كنت قد حللت الفقرة بطريقة أخرى، فانظر إليها من جديد.

تذكر أنه عند البحث عن المجادلات، فإنك لا تبحث عن شيء يصلح لأن يكون موضع مجادلة، بل عن شيء تتم المجادلة عنه بالفعل. أو بطريقة أخرى، فأنت تبحث عن مادة تقوم فيها العلل بتدعيم نتيجة معينة.

أهمية المجادلات

الآن وبعد أن أصبح لديك القدرة على التعرف على المجادلات، فما زال السؤال قائمًا حول الإجراءات.

يعتبر الإلمام بماهية المجادلات أمرًا جيدًا، ولكن ما هي حاجتي لأن أعرف ما هي المجادلات؟

هذا سؤال حسن. بدايةً وقبل أي شيء، فأجيد ادعاءات هذا الكتاب هو أنه إذا كنت تستطيع التمكن من المهارات التي ذكرناها هنا، فسوف تكون قادرًا على التعامل بصورة أفضل مع المادة التي تقوم بدراستها.

إن المجادلات موجودة في كل مكان، في الجرائد والمجلات والراديو والتلفزيون. كما أنها توجد في كل موضوع مدرسي أو جامعي وكل مناقشة وكل حالة تعرض على المحاكم. بعض هذه المجادلات جيد وبعضها ردئ. بعض المجادلات قد يكون مألوفًا إلى درجة أنك لا تفكر فيها على أنها مجادلات، والبعض الآخر قد يمثل تحديًا لكثير من معتقداتك. ويرجع هذا جزئيًا إلى أن هناك العديد من المحاولات التي تهدف إلى إقناعك أن شيئًا معينًا هو أفضل من شيء آخر، إلى درجة أننا أصبحنا في حاجة إلى تطوير مهاراتنا في قياس المجادلات. ولكن من المهم أيضًا أن نكون قادرين على تطوير مجادلاتنا نحن، خاصةً إذا أردنا أن نكتسب الكفاءة التي تمكنا من التعامل مع المجادلات في الموضوعات الأكاديمية.

فعلى سبيل المثال، إذا كنت بصدد دراسة العلوم الاجتماعية، فسوف تقابل مجادلات تدور حول كل ما هو أكاديمي. فهناك مجادلات عن الأسباب التي تؤدي إلى الجريمة وتلك التي تكمن خلف التغيرات الاجتماعية وأهمية الأسرة وهكذا. أما إذا كنت تقوم بدراسة التاريخ، فسوف يكون عليك التعامل مع المجادلات والتي قد تشتمل على أهمية الثورة الفرنسية وأسباب الحرب العالمية الأولى والدور الذي يلعبه الدين في التغيرات الاجتماعية.

أما إذا كنت بصدد دراسة موضوعات مثل علم الأحياء وعلم الحيوان، فسوف تقابل مجادلات حول طبيعة التغير الارتقائي مثل كيف ولماذا تطور مخ الإنسان الأول حتى أن عدد التواصلات الممكنة أكبر بكثير من عدد الذرات في الكون.

إصدار الأحكام

يعد اكتساب الإنسان للكفاءة في مجال ما أكبر بكثير من مجرد الإلمام بمجموعة من الحقائق. ومن الواضح أن الإحاطة بالمعرفة الواقعية لا تعني أنك لن تتقدم بسرعة، ولكنك تحتاج أيضًا إلى تقويم وتحليل المادة التي تقوم بدراستها. وسوف نطلب منك المرة تلو الأخرى أن تقوم بتنفيذ بعض المهام التي تتطلب منك إصدار الأحكام بخصوص المادة التي تقوم بدراستها. وسوف تستفيد كثيرًا من مهارات السلوك النقدي سواء طلب منك أن تقوم بعمل تحليل معين للمعلومات أو كان هناك مطلب مفتوح"لمناقشة" موضوع عام.

الجدل والشرح والتلخيص

قبل أن نعرف المزيد عن المجادلات، نحتاج إلى أن نقف وقفة قصير للتفكر في الفرق بين الشرح والتلخيص والجدل.

الشرح والجدل

ليس كل شيء له شكل المجادلة يعتبر مجادلة في حقيقة الأمر. فعليك أن تتذكر أنه لابد أن يكون الهدف من المجادلة هو الإقناع، هذا بجانب احتوائها على العلل والنتائج. انظر إلى المثال التالي:

"لقد وصلت السفينة إلى الميناء في الساعة السابعة ونصف. نزل الركاب من السفينة بعد حوالي نصف ساعة من وصولها. لذلك سيبدأ ضباط الجمارك الخدمة من الساعة السابعة وخمس وخمسين دقيقة."

هذا المثال له شكل المجادلة، حيث يبدو وكأن هناك علتين تقومان بتدعيم نتيجة. ورغم هذا، فهذه القطعة تفتقر إلى عامل الإقناع. فكل ما تقوم به هذه الجمل هو شرح ما سوف يحدث. فالقطعة لا تقوم بعمل مفاضلة بين وقت معين لخدمة ضباط الجمارك ووقت آخر.

هكذا نستطيع أن نميز بين الشرح والجدل على أساس تحديد الهدف منهما.

ولا يعني هذا الكلام أن الشرح لا يلعب دوراً في السلوك النقدي. فغالبًا ما تعتمد المجادلة على شرح معين لتدعيم النتيجة. في مثل هذه الحالات، سوف تحتاج إلى تقويم الشرح لترى ما إذا كان يدعم النتيجة فعلاً أم لا. انظر إلى المثال التالي:

"لقد كان السبب وراء حريق الغابة هو أن بعض أفراد أحد المعسكرات كانوا يقومون بالطهي في حقل شواء ثم تركوا النار مشتعلة على الأرض. إذا كنا نريد أن نقلل من مخاطر حرائق الغابات، يجب علينا أن نمنع الناس من أن يعسكروا في مناطق الغابات."

في هذا المثال، قام الكاتب بتقديم شرح لما حدث في حريق أحد الغابات وذلك حتى يجادل أننا في حاجة إلى منع المعسكرات في مناطق الغابات. ويعتبر هذا الشرح هنا غير مناسبٍ للمجادلة، ولكن تم استخدامه كعلة تدعم النتيجة. قد يكون شرح السبب وراء الحريق مقبولاً، ولكن قد يرى البعض أنه سبب غير كافٍ لتدعيم النتيجة (فعلى سبيل المثال قد يستند البعض على أن وقوع حادثة واحدة لا يبرر عمل هذا الحظر).

التلخيص والجدل

هناك طريقة أخرى تتخذ شكل المجادلة ولكنها تفتقر إلى عامل الإقناع، ونقصد بها التلخيص. يتضح هذا من المثال التالي:

"يعتبر شراء شقة من الأشياء التي تحتاج إلى بذل الوقت في مشاهدة شقق غالبًا ما تكون غير ملائمة. كما أنه يستلزم إنفاق الكثير من المال على المعاينات. بالإضافة إلى ذلك، فإن شراء شقة يتطلب الكثير من الصبر والتصميم. لذلك، يحتاج الأفراد الذين يريدون شراء شقة أن يكون لديهم الوقت والمال والصبر والتصميم."

كما رأينا، فإن كلمة "لذلك" تشير إلى وجود نتيجة. ولكن في هذا المثال نجد أن الجملة التي تبدأ بهذه الكلمة ليست نتيجة. كما أن الجمل الثلاث السابقة قد تبدو أيضًا كأنها علل للمجادلة، ولكن الجملة الأخيرة لا تستخدم هذه الجمل على هذا النحو. فكما ترى، الجملة الأخيرة لا تقوم إلا بتلخيص محتوى الجمل التي سبقتها. فهذه الجملة ليست نتيجة قائمة على

التعليل. وحتى نوضح الفرق أكثر، انظر إلى صياغة أخرى لهذا المثال السابق والذي يتم فيه استخدام الجمل الثلاث الأولى كعلل.

"يستلزم شراء شقة قضاء الكثير من الوقت في مشاهدة شقق غالبًا ما تكون غير ملائمة. كما أن هذا يستدعي إنفاق المال على أشياء مثل المعاينات. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الأمر يتطلب الكثير من الصبر والتصميم. ويمتلك الكثير من الناس القليل من المال، كما أنهم يفتقرون إلى المال والصبر والتصميم. لذلك، فإن محاولة شراء شقة تعتبر أمرًا لا يستحق كل هذه المعاناة."

إذا نظرت إلى هذا المثال، تجد أن الجملة الأخيرة ليست تلخيصًا لما سبقها. فهي تستخلص نتيجة تقوم على التعليل السابق عليها. أي أنها تذهب إلى ما هو أبعد مما تم الإشارة أليه.

المزاوجة بين العلل والنتائج

يعتبر الفرق بين التلخيص والجدل من الأمور المهمة للغاية التي يجب علينا أن نضعها في اعتبارنا، حيث إنها تجذب اهتمامنا نحو العلاقة بين العلل والنتائج. فنحن هنا نتحدث عن النتيجة التي يتم استخلاصها على أساس العلل، وعلى هذا يجب أن تقدم العلل تدعيمًا كافيًا للنتيجة. فإذا لم تقم العلل بهذه الوظيفة، فمن الخطأ أن نستقي هذه النتيجة منها.

ويمكن توضيح العلاقة بين العلل والنتائج بصورة أكبر عن طريق التدريب البسيط التالي. فيما يلي نتيجة متبوعة بثلاثة اختيارات. هناك اختيار واحد فقط يصلح لأن يكون علة لهذه النتيجة. وتتخلص مهمتك في أن توضح أيًا من الاختيارات الثلاثة يصلح لأن يدعم النتيجة.

التدريب

النتيجة:

لا يجب السماح باستخدام التليفون المحمول في بنايات الشركة.

العلل:

(أ) يمتلك معظم موظفي الشركة تليفونًا محمولاً.

(ب) قد يؤدي استخدام التليفون المحمول إلى التداخل مع أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالشركة.

(ج) تتم معظم أعمال الشركة عن طريق الفاكس وليس التليفون.

أي واحد من الاختيارات (أ) و(ب) و(ج) يصلح أكثر من غيره أن يكون تعليلاً للنتيجة؟

الإجابة هي رقم (ب). فإذا كانت تليفونات المحمول تتداخل مع أجهزة الكمبيوتر، فإن هذا يصلح لأن يكون علة لعدم السماح باستخدامها في بنايات الشركة. فهذا الأمر قد يؤثر سلبًا على أعمال الشركة.

لا يمكن اعتبار رقم (أ) تعليلاً جيداً للنتيجة. فدون المزيد من المعلومات، فإن إدعاء أن معظم موظفي الشركة يمتلكون تليفوناً محمولاً ليس كافياً للوصول إلى منع هذه التليفونات. (قد تكون إحدى المعلومات الإضافية في هذا الموضوع هو أن موظفي الشركة يقضون أوقاتاً طويلة في الحديث في التليفون وبذلك لا يقومون بأعمال كافية.) تستطيع أن تجمع بين العلتين (أ) و(ب) لتحصل على مجادلة قوية أكثر مما لو اعتمدت على العلة رقم (ب) فقط. ولكن كما ترى، فدون وجود العلة رقم (ب)، لا يمكنك استخدام رقم (أ) كعلة للوصول إلى هذه النتيجة.

ويعتبر الاختيار رقم (ج) أيضاً علة غير مقبولة. فهذه العلة قد تعني أنه من غير المحتمل تماماً لموظفي الشركة أن يستخدموا التليفون المحمول. ولكن حتى هذا التفسير (وهذا أمر غير محتم)، لا يقدم تعليلاً كافياً يمكن أن نعتمد عليه في الوصول إلى تلك النتيجة وهي عدم السماح باستخدام التليفون المحمول.

البحث عن التناسب

عند المزاوجة بين العلل والنتيجة كما في التدريب السابق، كان أحد الأشياء التي تبحث عنها هي التناسب. لقد كنت تسأل نفسك: هل هذا الدليل أو هذه الجملة تتناسب مع هذه النتيجة أولاً؟

لقد كان هناك بعض التناسب في جميع الخيارات المتاحة، ولكن هذا التناسب كان قاصراً في العلة رقم (أ) وبصورة أكبر في العلة رقم (ج). ويكمن التناسب في الخيار رقم (أ) في الإشارة إلى التليفون المحمول وفي الخيار رقم (ج) في الإشارة إلى استخدام الشركة للتليفون. أما الخيار (ب)، فالتناسب فيه لا ينبع فقط من الإشارة إلى التليفون المحمول، ولكن من التعريف بمشكلة معينة نتجت من استخدام هذه التليفونات.

هناك شيء يجب عليك تذكره عند قياس التناسب في العلل، وهو أنه في بعض الأحيان قد تكون هناك علة غير مناسبة في حد ذاتها، ولكن عند ضمها إلى مجموعة علل أخرى يصبح التناسب فيها واضحاً. فالمثال الذي أوردناه على التليفون المحمول يقدم لك مزيداً من التوضيح بخصوص هذه النقطة. فقد أشرنا إلى أن العلة الأولى (أ) ليست مناسبة في حد ذاتها، ولكنها تصبح مناسبة فقط عند وضعها مع العلة الثانية (ب).

عند قياس الخيارات (أ) و(ب) و(ج) على أساس أنها علل، فقد كنت تبحث إلى جانب التناسب عن شيء آخر هو الكفاية.

البحث عن الكفاية

على الرغم من وجود بعض التناسب بين الاختيارين (أ) و(ج) وبين النتيجة، لا يوجد واحد منها يصلح لأن يكون علة تكفي لاستخلاص النتيجة. حتى لو كان الاختياران الأول والثالث صحيحان، فأحدهما أو كليهما ليس كافياً للوصول للنتيجة المعطاة. أي أنهما لا

يمثلان دعمًا كافيًا للنتيجة. وعلى الجانب الآخر، نجد أن الاختيار (ب) يعد كافيًا في حد ذاته لأن يدعم النتيجة. وعلى هذا، كيف نقوم بقياس كفاية العلة للنتيجة؟

يجب أن نحدد أولاً ما هو الادعاء الذي تقوم عليه المجادلة. فإذا كان الهدف منها هو البرهنة على صحة شيء، فلابد أن تكون العلل ذات درجة عالية جداً من الكفاية. ورغم هذا، فإذا كانت النتيجة ضعيفة إلى حد ما، فإن هذا قد يترتب عليه أن يكون التعليل أضعف منها. ولتوضيح مسألة الكفاية، انظر إلى التدريب التالي.

التدريب

بدايةً وقبل أي شيء، سيكون أمامك مجموعة من الادعاءات المختلفة متبوعة بسلسلة من النتائج الممكنة.

الادعاءات:

(أ) تخلفت الحكومة في استطلاعات الرأي بنسبة ٣٥٪.

(ب) لا تتمتع الحكومة بشعبية كبيرة.

(ج) لم يسبق وأن فاز حزب سياسي بانتخابات اعتماداً على عدم شعبية الحكومة.

النتائج

(١) سوف تخسر الحكومة الانتخابات القادمة.

(٢) هناك احتمال ضئيل أن تخسر الحكومة الانتخابات القادمة.

(٣) من الممكن أن تخسر الحكومة الانتخابات القادمة.

حاول أن تعرف أيًا من هذه الادعاءات يصلح لأن يكون تعليلاً كافيًا لإحدى النتائج التالية.

الأجوبة

يكفي الادعاء (أ) بالتأكيد لأن يكون علة للنتيجة رقم (٢)، كما يمكن قبوله كعلة كافية للنتيجة رقم (٣). وكما هو واضح، فالنتيجة رقم (٢) تعتبر نتيجة ضعيفة للغاية. يتضح هذا من جملة "هناك احتمال ضئيل"، وعلى هذا، فهي تتطلب درجة منخفضة للغاية من الكفاية. وعلى العكس من هذا، نجد أن النتيجة رقم (٣) تتطلب درجة أكبر من الكفاية وذلك لاستخدام كلمة "من الممكن".

لا يكفي الادعاء رقم (ب) إلا لاستخلاص النتيجة رقم (٢). فالنتيجة رقم (٢) لا تتطلب درجة كفاية كبيرة، وينعكس هذا في الحاجة إلى تعليل أقل قوة.

أما الادعاء رقم (ج)، فمن الواضح أنه يكفي للوصول إلى النتيجة رقم (٢)، ويكفي بدرجة أكبر قليلاً من الادعاء رقم (أ) لاستقاء النتيجة رقم (٣). وينبع هذا من أن الدليل يعطينا ثقة أكبر في النتيجة عن طريق تقديم تعليل أقوى لهذه النتيجة.

كما هو واضح أمامك، لا توجد ادعاءات تكفي لاستخلاص النتيجة رقم (١)، حيث تحتاج هذه النتيجة تعليلاً [illegible] للغاية. وفي واقع الأمر، من الصعب جدًا أن نقف على تعليل يكفي تمامًا للوصول إلى هذه النتيجة. ومع ذلك، فهذا هو نوع النتائج الذي غالبًا ما يتم الوصول إليه. وأغلب الظن أنك تريد أن تقول أن لنا تبريرنا في أغلب الأحوال في استخلاص أي من النتيجتين رقم (٢) و(٣)، ولكن بالطبع أنت تقف على بداية الطريق لأن تكون ذا سلوك نقدي، أليس كذلك؟

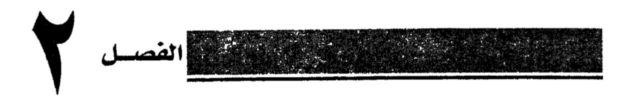
بعض الناس لم يصلوا بعد إلى هذه المرحلة، وهذا هو الوقت لأن نوجه الكلام إليهم.

تدريبات

١- أكتب نتيجة (نقطة رئيسية) أية مجادلة في أي موضوع. (سوف تتخذ النتيجة هذا الشكل: "يجب أن يكون هناك...." أو "لا يجب علينا أن....")، ثم قم بعد ذلك بالتوصل إلى تعليل مقنع لتدعيم هذه النتيجة.

٢- اكتب مجادلة قوية قدر استطاعتك ضد موقف كنت تناصره بطبيعة الحال. اذكر لماذا لا تشعر بالاقتناع تجاه هذه المجادلة؟

٣- اكتب مجادلة قوية قدر المستطاع تدعم فيها موقفًا كنت تناصره. إلى أي مدى تتمتع العلل التي تستخدمها بالتناسب والكفاية.



تحليل المجادلات البسيطة

التعرف على العلل والنتائج

الآن، بما إنك تستطيع أن تتعرف على المجادلة عن طريق البحث عن العلل والنتائج كما إنك تستطيع أن تقوم بعمل قياس أولي للتعليل، فإننا نريد أن نقوي مهاراتك في معرفة الدور الذي تقوم به الأجزاء المختلفة للمجادلة.

فعند تعرضك للمجادلات الموجودة في الكتب والجرائد وغيرها، لن تجد عادةً أن هذه المجادلات قد وضعت بطريقة منظمة. أحياناً ستجد أن هناك أجزاء صغيرة من الفقرة تمثل العلل والنتائج تنتهي بطريقة غامضة بسبب عدم التناسب والإسهاب. فإذا عرفت ما هي وظيفة كل جزء في القطعة، فسوف يساعدك هذا على قياس نقاط القوة والضعف في المجادلة.

سوف نبدأ بتدريب قصير حتى نختبر قدرتك على التعرف على العلل والنتيجة في إحدى المجادلات القصيرة.

التدريب

تعرف على العلل والنتائج في المجادلات التالية. لقد تم ترقيم الجمل على النحو التالي (أ) و(ب) و(ج) حتى تساعدك في المناقشة التي تلي ذلك.

(١) (أ) يرحب الكثيرون من ضحايا الجريمة بجعل فترة السجن أكثر قسوة للمجرمين. (ب) للحكومة الحق في جعل السجون أكثر قسوة. (ج) لن يرتكب كثير من المذنبين الجريمة إذا كانت السجون أكثر قسوة.

(٢) (أ) لا يجب أن يكون هناك سلطة فوق حق الصحافة في نشر الصور والقصص الخاصة بالشخصيات العامة. (ب) تعتبر حياة الشخصيات العامة محط اهتمام كبير من عامة الناس. (ج) للناس الحق في معرفة معلومات عن أسلوب ممارسة الشخصيات العامة لحياتها.

(٣) (أ) من المحتمل ألا تحقق الحملة المضادة للمخدرات المزمع القيام بها كثيراً من الفعالية مع صغار السن الذين يتعاطون المخدرات. (ب) سوف تعمل الحملة المضادة للمخدرات المزمع القيام بها على كبت المخاطر التي يشتمل عليها تعاطي المخدرات. (ج) يعتبر أحد العوامل التي تجذب صغار السن نحو تعاطي المخدرات هو عامل المجازفة وما يشتمل عليه من إثارة.

الأجوبة

(١) تعتبر كل من (أ) و(ج) هي العلل التي تقف خلف النتيجة (ب). فالنتيجة التي تقول أن للحكومة الحق في جعل السجون أكثر قسوة قد تم دعمها عن طريق علتين. الأولى أن ضحايا الجريمة سوف يدعمون هذا التغيير، والثانية أن عدد الجرائم التي يتم ارتكابها سوف يقل. ولكي ترى كيف تصلح (ب) لأن تكون نتيجة، انظر إلى إعادة الصياغة التالية:

"سوف يرحب الكثيرون من ضحايا الجرائم بجعل فترة السجن أكثر قسوة للمجرمين. وفوق هذا، لن يرتكب كثير من المذنبين الجريمة إذا كانت السجون أكثر قسوة. لذلك، فللحكومة الحق في جعل السجون أكثر قسوة للمجرمين."

(٢) تعتبر كل من (ب) و(ج) علتين للنتيجة (أ). انظر كيف يمكن أن نقرأ هذه المجادلة بعد وضع (أ) في نهاية الكلام:

"تعتبر حياة الشخصيات العامة محط اهتمام كبير من عامة الناس. بالإضافة، إلى ذلك، فللناس الحق في معرفة معلومات عن أسلوب ممارسة هذه الشخصيات لحياتها. لذلك، يجب ألا تكون هناك سلطة فوق حق الجرائد في نشر الصور والقصص الخاصة بالشخصيات العامة."

لا يمكن إعادة صياغة هذه القطعة لتصبح مجادلة على نحو آخر.

(٣) تعتبر كل من (ب) و(ج) علتان للنتيجة (أ). لا يوجد تركيب آخر للجمل يمكن أن يقدم لنا مجادلة أخرى. لكي ترى كيف تعمل هذه المجادلة، انظر إلى صياغتها في صورة أكثر تنظيماً.

"يعتبر أحد العوامل التي تجذب صغار السن نحو تعاطي المخدرات هو عامل المجازفة وما يشتمل عليه من إثارة. وسوف تعمل الحملة المضادة للمخدرات هو عامل المجازفة وما يشتمل عليه من إثارة المزمع القيام بها على كبت المخاطر التي يشتمل عليها تعاطي المخدرات. لذلك، فمن المحتمل ألا تحقق الحملة المضادة للمخدرات المزمع القيام بها كثيراً من الفعالية مع صغار السن الذين يتعاطون المخدرات."

لقد كنت تقوم في هذا التدريب بشيء غاية في الأهمية. فأثناء التعرف على الجمل أيها علل وأيها نتائج، كنت تطور مهاراتك في تكوين المجادلة. أو بطريقة أكثر تخصيصاً، لقد كنت:

- تنظر إلى العلاقة بين العلل والنتيجة.

ولكن ما يجب أن نقوم بفعله أيضاً هو النظر في العلاقة بين العلل نفسها. وتتنوع هذه العلاقة من مجادلة لأخرى.

التحقق من وظيفة العلل

لقد عرفنا بالفعل ما الذي تقوم به العلل. فالعلل تقوم بتدعيم نتيجة معينة، هذا في حالة ما إذا كانت هذه العلل مناسبة وكافية لاستخلاص النتيجة. فما هو التحقق الذي يمكن أن نقوم به؟

هذا الكلام صحيح بالطبع. فنحن نعرف الآن ما هي وظيفة العلة، ولكننا لم نعرف بعد ما هي الطرق المختلفة التي تعتمد عليها العلل في القيام بوظيفتها. فلننظر مرة أخرى إلى المجادلة التي كنا بصدد التعامل معها منذ قليل:

"سوف يرحب الكثيرون من ضحايا الجرائم بجعل فترة السجن أكثر قسوة للمجرمين. وفوق هذا، لن يرتكب كثير من المذنبين الجريمة إذا كانت السجون أكثر قسوة. لذلك، فللحكومة الحق في جعل السجون أكثر قسوة للمجرمين."

كيف قامت العلتان في هذه المجادلة بتدعيم النتيجة؟ هل قامت العلتان بتدعيم النتيجة بالطريقة نفسها التي قامت بها العلل في المثال التالي:

"يعتبر الازدحام في السجون أحد الأسباب التي تكمن وراء العديد من أعمال الشغب، والعديد من سجوننا يعاني من الازدحام. لذلك، فهناك احتمال لوقوع بعض أعمال الشغب في السجون في الشهور القادمة."

الإجابة ببساطة هي لا. فهذه العلل لا تدعم النتيجة بنفس الطريقة التي تعمل بها العلل في المثال الأول. ففي المثال الأول، كانت العلل تدعم النتيجة دون أن تعتمد أيًا من العلتين على الأخرى. بمعنى أنك لو قمت بحذف إحدى العلتين، فسوف يكون من الممكن استخلاص النتيجة من العلة الأخرى. فعلى سبيل المثال، يمكنك حذف العلة الأولى على النحو التالي.

"لن يرتكب كثير من المذنبين الجريمة إذا كانت السجون أكثر قسوة. لذلك، فللحكومة الحق في جعل السجون أكثر قسوة للمجرمين."

قد تكون النتيجة أضعف بشكلها الحالي وذلك بعد حذف العلة التي تتحدث عن الضحايا الذين يرحبون بجعل السجون أكثر قسوة، ولكن ليس لدرجة أننا لا نستطيع استقاء النتيجة من العلة الباقية. فكلا العلتين في هذا المثال تتمتعان بالتناسب والكفاية.

وعلى العكس من ذلك، نجد أن العلل في المثال الثاني لا تعمل بصورة مستقلة. ولو أنك قمت بحذف إحدى العلتين، فسوف تجد أن العلة المتبقية تعتبر غير كافية لاستخلاص النتيجة. (حاول أن تجرب هذا بنفسك.) فاستخلاص النتيجة يتم فقط بعمل العلتين معًا.

لماذا تعتبر المجادلات التي لا يعمل فيها التعليل باستقلالية أكثر عرضة للاختراق من المجادلات الأخرى التي تعمل فيها العلل باستقلالية؟ لأن كل خطوة في المجادلة التي تعمل فيها العلل معًا تحتاج أن تكون مناسبة وكافية. فعلى سبيل المثال، إذا أوضحت أن معظم

سجوننا لا تعاني من الازدحام، فإنه لن يمكننا استخلاص النتيجة التي تقول باحتمالية وقوع أعمال شغب في السجون (حتى لو كانت العلة الأولى صحيحة).

عرض تركيب المجادلات عن طريق الرسوم البيانية

رغم أنك لست ملزمًا حتى تصبح من أصحاب السلوك النقدي الفعال أن تستخدم الرسوم البيانية لتوضيح المجادلات، فغالبًا ما يتم استخدام هذه الرسوم المفيدة لمساعدتك على التعرف بسرعة على تركيب المجادلة. وفي المقابل، فقدرتك على التعرف بسرعة على تركيب المجادلة سوف يساعدك في تقييم أية مجادلة. وهذا الكلام لا ينطبق فقط على تلك المجادلات التي ستقابلها في النصوص المختلفة التي سوف تستخدمها في منهجك، ولكن أيضًا على تلك المجادلات التي تستخدمها في أعمالك الكتابية. فالرسوم البيانية تعتبر اختبارًا مفيدًا تستطيع عن طريقه أن تعرف ما إذا كانت المجادلة تعمل بالطريقة التي تعتقدها أم لا.

ونبدأ الآن بمثال بسيط جدًا هو صياغة قصيرة لإحدى المجادلات التي مرت علينا في بداية الكتاب.

"لا يعتبر التدخين محرمًا من الناحية القانونية. وعلى هذا يجب السماح للناس بالتدخين في أي مكان."

في هذه المجادلة، هناك علة واحدة فقط تدعم النتيجة. لكي نضع تركيب هذه المجادلة في صورة رسم بياني، سنعطي العلة الرمز (ع) والنتيجة الرمز (ن) والعلاقة بينهما رمز سهم لأسفل.

وهكذا نحصل على الشكل التالي:



إذا نظرنا إلى الصياغة الأصلية لهذه المجادلة، فسوف نجد أنه كانت هناك علتان لدعم النتيجة:

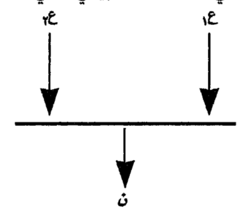
"ينبغي السماح للناس بالتدخين في أي مكان. فالتدخين ليس محرمًا قانونيًا، كما أنه يوجد الملايين من الناس الذين يستمتعون به إلى حد كبير."

حتى نوضح أن هناك علتين، سنعطي كل علة رقمًا:

ع١: التدخين ليس محرمًا قانونيًا.

ع٢: يوجد الملايين من الناس الذين يستمتعون به إلى حد كبير.

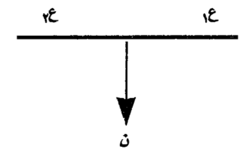
يمكننا أن نصوغ ذلك في صورة الشكل البياني التالي:



في هذا المثال، قامت كل علة بتدعيم النتيجة منفردة، لذلك تم توضيح علاقتهما بالنتيجة بطريقة متوالية. في أحد الأمثلة التي تناولناها، كانت هناك مجادلة تعتمد فيها العلل على بعضها البعض حتى تدعم النتيجة:

(ع١) يعتبر الازدحام في السجون أحد الأسباب التي تكمن وراء العديد من أعمال الشغب. (ع٢) والعديد من سجوننا يعاني من الازدحام. (ن) لذلك، فهناك احتمال لوقوع بعض أعمال الشغب في السجون في الشهور القادمة.

كيف سنقوم بعمل رسم بياني لهذه المجادلة؟



كما ترى، فقد تم استخلاص النتيجة على أساس التفاعل بين العلتين وليس على أساس إحدى العلتين بمفردها.

ويعتبر هذا الأسلوب في تركيب المجادلة أبسط بكثير مما قد تبدو عليه المجادلة نفسها. وتعتبر الميزة في استخدام الرسوم البيانية هي توضيح الوظيفة التي يقوم بها كل جزء في المجادلة، الأمر الذي ينتج عنه مقدرتك على قياس نقاط القوة ونقاط الضعف بطريقة أكثر سهولة. وقبل أن ننتقل إلى نقطة أخرى، سيكون من المفيد لك أن تمارس مهاراتك في تركيب المجادلات.

تدريب

وضح بالتفصيل تركيب المجادلات التالية مع إعطاء كل علة رمزًا على النحو التالي (ع١، ع٢، ...إلخ):

(١) يتميز الأطفال بحساسية شديدة تجاه قوة الإعلانات. فالأطفال الذين يمارسون التدخين يميلون إلى شراء تلك الأنواع التي غالبًا ما يذاع عنها. لابد أن الإعلانات هي التي تؤثر على الأطفال حتى يتجهوا إلى التدخين.

(٢) لابد من تيسير سبل الطلاق بدلاً من جعلها أكثر صعوبة. فانهيار الحياة الزوجية يعتبر مؤلم للزوجين، فلا ينقصهم أن يقلقوا أيضًا بشأن الطلاق وصعوباته. بالإضافة إلى ذلك، فهناك دليل على أنه إذا كانت هناك صعوبة في عملية الطلاق، فإن قدرًا كبيرًا من المرارة والغضب يتولد أكثر مما لو تمت عملية الطلاق بسهولة.

(٣) معظم الناس لا يذهبون لمشاهدة مباريات كرة القدم. ولكن تكاليف تنظيمهم تعتبر مرتفعة للغاية. وتقوم الأندية بالمساهمة في هذه التكاليف، ولكن يقع علينا نحن دفع معظم تكاليف الفاتورة. يجب إعداد مشجعي كرة القدم لكي يدفعوا أسعارًا أعلى للتذاكر وذلك بهدف تغطية معظم هذه التكاليف.

الأجوبة

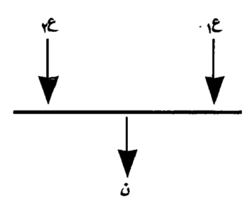
(١) تتميز هذه المجادلة بتركيب بسيط للغاية.

ع١: يتميز الأطفال بحساسية شديدة تجاه قوة الإعلانات.

ع٢: الأطفال الذين يمارسون التدخين يميلون إلى شراء تلك الأنواع التي غالبًا ما يذاع عنها.

ن: لابد أن الإعلانات هي التي تؤثر على الأطفال حتى يتجهوا إلى التدخين.

تعمل كل من (ع١) و(ع٢) معًا على تدعيم النتيجة (رغم أنه كان من الممكن استخلاص النتيجة على أساس العلة ع١ فقط).

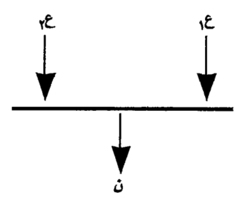


(٢) في هذه المجادلة، جاءت النتيجة في البداية متبوعة بالعلتين اللتين تقومان بدعمها بطريقة استقلالية.

ع١: انهيار الحياة الزوجية يعتبر مؤلم للزوجين، فلا ينقصهم أن يقلقوا أيضًا بشأن الطلاق وصعوباته.

ع٢: هناك دليل على أنه إذا كانت هناك صعوبة في عملية الطلاق، فإن قدراً كبيراً من المرارة والغضب يتولد أكثر مما لو تمت عملية الطلاق بسهولة.

ن: لابد من تيسير سبل الطلاق بدلاً من جعلها أكثر صعوبة.



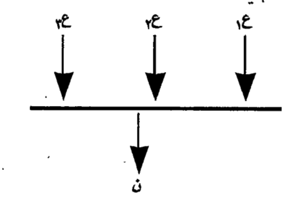
(٣) هناك ثلاث علل في هذه المجادلة تعمل معًا لتدعيم النتيجة.

ع١: معظم الناس لا يذهبون لمشاهدة مباريات كرة القدم.

ع٢: ولكن تكاليف تنظيمهم تعتبر مرتفعة للغاية.

ع٣: وتقوم الأندية بالمساهمة في هذه التكاليف، ولكن يقع علينا نحن دفع معظم تكاليف الفاتورة.

ن: يجب إعداد مشجعي كرة القدم لكي يدفعوا أسعاراً أعلى للتذاكر وذلك بهدف تغطية معظم هذه التكاليف.



التمييز بين الجدل والمواد الأخرى

فيما يختص بالأمثلة التي تناولناها حتى الآن، فقد كانت المجادلات تتكون من التعليل والنتيجة. لم يكن عليك أن تبحث عن أي شيء آخر. ومع هذا، فلن تجد المجادلات تقدم على هذا النحو الدقيق على أرض الواقع. حيث يكون عليك أن تتعرض لجميع أنواع المواد الأخرى حتى تصل إلى المجادلة نفسها. انظر إلى المثال التالي:

"تمتلئ صالات العرض في كثير من الجراجات بكثير من العروض المغرية لشراء سيارات. فهذه العروض تشتمل على اعتمادات بدون فوائد وصفقات استبدال قطع الغيار والكثير من الكماليات. ويقوم رجال الصناعة بالتنافس مع بعضهم البعض في بيع آلة الأحلام التي تتميز بالأناقة والسرعة لنا. ولكن ماذا عن الأمان؟ هناك بالفعل العديد من خصائص الأمان المتاحة، بالإضافة إلى العديد من البراهين ليس فقط على أن احتمالية قيام راكبي المركبات بحوادث تصبح أقل في حالة تمتع سياراتهم بهذه الخصائص، ولكن أيضًا على أن بقاءهم أحياء بعد الخروج من الحادثة يصبح أكثر احتمالاً. يجب علينا أن نطالب صانعي السيارات أن يركزوا بصورة أكبر على عنصر الأمان مع استبعاد العناصر الأخرى."

في هذا المثال، لم تبدأ المجادلة إلا بعد منتصف القطعة. فالجمل الثلاث الأولى لا تقوم بشيء سوى عمل خلفية للمجادلة التي تستخلص أنه يجب علينا المطالبة بمزيد من الأمان في صناعة السيارات. فالمعلومات التي ذكرت عن العروض الخاصة تقدم خلفية للمجادلة ولكنها ليست جزءًا منها.

إصدار استجابات ملائمة

لماذا يعتبر التمييز بين التعليل والمواد الأخرى أمرًا مهمًا؟

تكمن أهمية المقدرة على التمييز بين التعليل والمواد الأخرى مثل الشرح ومعلومات الخلفية في مقدرتك على إصدار استجابات ملائمة تجاه المجادلات. فعلى سبيل المثال، انظر إلى المثال الخاص بدرجة الأمان في السيارات، تجد أن استجابة مثل "ولكن عددًا من راكبي المركبات قد أغرتهم الصفقات الجيدة لاستبدال قطع الغيار" قد خرجت عن الموضوع. فهي تعد بمثابة استجابة لإحدى المعلومات التي ذكرت في الخلفية وليس للمجادلة نفسها.

في التدريب التالي، ستقوم بتمييز المجادلة من بين المواد الأخرى التي تصاحبها.

التدريب

حدد الأجزاء التي تصلح لأن تكون مجادلة في كل من القطعتين التاليتين:

(١) سوف تجد في صناديق القمامة العادية مجموعة كبيرة من المواد القيمة مثل المعادن والورق والبطاقات والزجاج. ويمكن إعادة تصنيع العديد من هذه الأشياء بطريقة

اقتصادية. ويجب تشجيع الناس على استخدام التسهيلات المحلية لإعادة تصنيع المواد بدلاً من التخلص من أشياء مثل الورق والعلب والزجاجات. ورغم أن رجال الصناعة يكرسون كثيرًا من تفكيرهم لعملية التعبئة التي يستخدمونها، فهم لا يبالون بما يحدث لهذه العلب والزجاجات بعد الانتهاء من تصنيعها. فالعلب والزجاجات التي تبدو جذابة على الأرفف في محلات السوبر ماركت قد لا تبدو كذلك وهي ملقاة على الأرصفة أو متناثرة على الشواطئ.

(٢) هناك العديد من البلدان التي يوجد بها يانصيب قومي. بدأ اليانصيب القومي في المملكة المتحدة في عام ١٩٩٤ وكان مستوى الاشتراك فيه أكبر بكثير من النسبة الأصلية التي قالت بها التنبوءات. وتعتبر إحدى الخصائص المثيرة للقلق لليانصيب القومي هي أن بعد ظهوره، ارتفعت نسبة الأموال التي يتم إنفاقها على القمار في المملكة المتحدة. فقد قام اليانصيب بتشجيع الناس على التفكير في القمار كحل لمشكلاتهم المالية. ولكن الناس الذين جنوا الكثير من الأموال من وراء القمار واليانصيب لم يشعروا بالضرورة بمزيد من السعادة نتيجة لذلك.

الأجوبة

(١) تمثل الجمل الثلاث الأولى المجادلة. يمكن تلخيص هذه النقاط على النحو التالي:

يقوم الناس بالتخلص من المواد القيمة. يمكن إعادة تصنيع العديد من هذه المواد بطريقة اقتصادية. لذلك، يجب تشجيع الناس على استخدام التسهيلات الخاصة بإعادة التصنيع.

أما باقي القطعة، فتقدم نقدًا لأسلوب رجال الصناعة في التعبئة. رغم أن الجملة الأخيرة قد تبدو وكأنها علة للنتيجة، فالمجادلة تدور حول المواد القيمة التي يمكن إعادة تصنيعها اقتصاديًا. وبالتالي، فإن الجملة الأخيرة ترتبط بالمجادلة التي تدور حول إعادة التصنيع بطريقة محدودة للغاية (يمكن لهذه الجملة أن ترتبط فقط بمجادلة تدور حول الطرق الفعالة للتخلص من الفضلات).

(٢) تتكون المجادلة هنا من الجملتين الثالثة والرابعة، وهي مجادلة بسيطة جدًا (ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن تكون مجادلة جيدة): بعد ظهور اليانصيب القومي ارتفعت نسبة الأموال التي يتم إنفاقها على القمار في المملكة المتحدة. لذلك، فقد قام اليانصيب بتشجيع الناس على التفكير في القمار كحل لمشكلاتهم المالية. إن المواد المحيطة بهذه المجادلة لا تتعدى أن تكون خلفية من المعلومات (الدول الأخرى والتاريخ الذي بدأ فيه اليانصيب القومي) وادعاء يقول إن كسب المال لا يضمن السعادة.

تحديد النتيجة التي يمكن استخلاصها

في معظم المجادلات التي سوف تستخدمها أو تحللها، سوف يكون عليك في أغلب الأحيان أن تكون قادراً على استخلاص أن هناك شيئاً معيناً يميل إلى الاحتمالية أكثر من التأكيد. وينبع هذا من أنه ستكون هناك دائماً احتمالية لأن يكون هناك ادعاء أو دليل لن يخدم النتيجة أو يدعمها.

استخلاص نتيجة تقوم على القطعية أو الاحتمالية

تسمى المجادلات التي يتم فيها استخلاص النتائج على أساس قطعي مجادلات استنتاجيه. أما المجادلات التي يتم استخلاص النتائج فيها على أساس الاحتمالية فتسمى المجادلات الاستقرائية. وفيما يلي مثالاً على المجادلات الاستنتاجية:

"إذا كان في الإمكان استخدام المزيد من قوات حفظ السلام، فسوف تتوقف الحرب الأهلية في البوسنة. لقد وعدت الأمم المتحدة بإرسال عدداً كافياً من القوات، لذلك سوف تنتهي الحرب في هذا البلد."

في مثل هذا النوع من المجادلات، إذا كانت العلل صحيحة، إذن يجب أن تكون النتيجة أيضاً صحيحة. في هذا المثال، إذا كان صحيحاً أن إرسال عدداً كافياً من القوات سوف يؤدي إلى إنهاء الحرب الأهلية، إذن فإرسال عدداً كافياً من القوات سوف ينهيها. وعلى العكس من هذا، يمكنك النظر إلى مثال آخر لمجادلة أخرى من نفس الموضوع:

"تخطط الأمم المتحدة لوضع قوات في البوسنة. ولكن في الماضي، لم يؤد وضع الأمم المتحدة لقوات في البلاد التي تواجه حرب أهلية إلى حل المشكلة. لذلك، فهذا لن يحل المشكلة."

في هذا المثال، تم استخلاص النتيجة (وضع قوات في البوسنة لن يوقف الحرب الأهلية) على أساس الخبرات السابقة الخاصة بوضع الأمم المتحدة لقوات في البلاد التي تواجه حرباً أهلية. ورغم أن الخبرات السابقة يمكن أن تكون دليلاً مفيداً جداً لمعرفة ما سيحدث، فإنها لا يمكن أن تكون دليلاً قطعياً، خاصة وأن الأمر يختص بالخبرات الخاصة بالدول المختلفة. يمكنك أن تفكر في مختلف العلل التي حالت دون استخلاص النتيجة. فعلى سبيل المثال، قد تكون قوات الأمم المتحدة في البوسنة مجهزة. بطريقة أفضل مما كانت عليه القوات السابقة، أو أن يكون الموقف في البوسنة يختلف في أشياء أساسية عن الحروب الأهلية التي جرت في البلاد الأخرى. في هذا النوع من الأمثلة، حتى إذا كان التعليل صحيحاً، فإن هذا لا يعني أن تكون النتيجة صحيحة بالضرورة.

كما ترى، فالنتائج في المجادلات الاستنتاجية تأخذ شكل المجادلة نفسها. ففي المثال الأول الذي أوردناه عن قوات الأمم المتحدة في البوسنة، إذا كنت قد قبلت صدق التعليل،

فعليك أيضًا أن تقبل صدق النتيجة. أي أنه من غير المنطقي أن توافق على التعليل وتختلف مع النتيجة. كما أن أي اختلاف لك مع المجادلة سوف يكون مع التعليل. فعلى سبيل المثال، قد تريد أن تتساءل بخصوص الادعاء الذي يقول إن وضع الأمم المتحدة لقوات كافية في أي حرب أهلية سوف يوقف القتال. هنا سوف تكون قادرًا على أن توضح لماذا لم يكن من الممكن استخلاص النتيجة.

استخلاص نتائج مختلفة من نفس التعليل

تستطيع في المجادلات الاستقرائية أن تقبل التعليل وأن تجعل النتائج موضع تساؤل. وعلى هذا، يمكن أن يستخلص الناس نتائج مختلفة من نفس التعليل. فعلى سبيل المثال، انظر مرة أخرى إلى المثال الذي أوردناه في التدريب السابق عن القمار واليانصيب القومي."

استخلاص نتيجة واحدة:

"وتعتبر إحدى الخصائص المثيرة للقلق لليانصيب القومي هي أن بعد ظهوره، ارتفعت نسبة الأموال التي يتم إنفاقها على القمار في المملكة المتحدة. فقد قام اليانصيب بتشجيع الناس على التفكير في القمار كحل لمشكلاتهم المالية."

إذا كان هناك ادعاء يقول إن القمار قد انتشر على وجه العموم بعد ظهور اليانصيب، هل كان بمقدورك أن تستخلص النتيجة التي تقول إن اليانصيب كان السبب في انتشار القمار؟ هذه هي النتيجة التي قام الناس باستخلاصها حقًا وهي تعتبر نتيجة معقولة إلى حد ما (فظهور اليانصيب يعتبر بالتأكيد سببًا مناسبًا لزيادة انتشار القمار). ولكن هذه النتيجة لا تصل إلى درجة القطعية. فبمقدورك استخلاص نتيجة أخرى مختلفة على أساس نفس الدليل.

استخلاص نتيجة مختلفة:

"وتعتبر إحدى الخصائص المثيرة للقلق لليانصيب القومي هي أن بعد ظهوره، ارتفعت نسبة الأموال التي يتم إنفاقها على القمار في المملكة المتحدة. لذلك، أصبح هناك عددًا أكبر من الأشخاص الذين أدمنوا القمار أكثر من ذي قبل."

في هذا المثال، فهم الكاتب الدليل بالطريقة نفسها التي تم بها فهم الدليل في المثال السابق، ولكنه ذهب أبعد منه في الاستنتاج. فهذه النتيجة تتطلب من الدليل أن يقوم بالكثير، حيث تعتبر هذه النتيجة طفرة كبيرة تعدت الدليل. وعلى العكس من هذا، فالمثال التالي ينظر إلى الدليل بطريقة مختلفة تمامًا.

استخلاص نتيجة أخرى مختلفة:

"وتعتبر إحدى الخصائص المثيرة للقلق لليانصيب القومي هي أن بعد ظهوره، ارتفعت نسبة الأموال التي يتم إنفاقها على القمار في المملكة المتحدة. لذلك، أصبح الأشخاص الذين كانوا يمارسون القمار قبل اليانصيب ينفقون المزيد من المال عليه الآن."

في هذا المثال، تم الاعتماد على الدليل لاستخلاص نتيجة عن حال القمار الموجود بالفعل وليس عن زيادة عدد المقامرين.

في كل مثال من الأمثلة السابقة، كانت صحة النتائج احتمالية. وعلى هذا، يمكننا أن نقبل التعليل ونرفض النتيجة. ولعلك قد لاحظت أنه قد تم استخلاص نتائج مختلفة على أساس تفسيرات مختلفة لمعنى الدليل.

سوف نقوم بالحديث عن القطعية والاحتمالية على وجه العموم في الفصل الخامس. وفي الوقت نفسه، قد يكون لديك المزيد من الأسئلة الأكثر تخصصاً.

نستطيع بالتأكيد أن نجادل عن بعض الأشياء بمزيد من القطعية أكثر من أشياء أخرى. فعلى سبيل المثال، يجب أن تميل المجادلات في العلوم إلى القطعية أكثر من الاحتمالية. فالأشياء إما أن تكون صحيحة أو غير صحيحة، أليس كذلك؟

بالطبع نستطيع أن نجادل بمزيد من القطعية بخصوص أشياء معينة أكثر من أشياء أخرى. ويكون هذا حين تكون الحقائق الخاصة "بالحالة" ليست موضع جدال. ولكن سواء استطعنا أم لم نستطع التوصل إلى نتيجة تقوم على القطعية، فهذا يعتمد على طبيعة شكل المجادلة. فالمجادلات في العلوم – رغم أنها تتعامل مع "حقائق" – غالبًا ما تقوم على الاحتمالية أكثر من القطعية. ويرجع هذا إلى أن معرفتنا غالبًا ما تكون قاصرة وغير كاملة. حيث يكون علينا أن نستخلص نتائج على أساس معلومات محدودة. فعلى سبيل المثال، يعتبر نوبان بعض الأنهار الجليدية في أنتاركتيكا إحدى الحقائق المعروفة. ولكن هناك اختلاف كبير فيما إذا كنا نستطيع أن نستخلص من ذلك الدليل أن هذا هو السبب في الحر الذي ينتاب العالم أم لا.

انظر إلى تلك المجادلة التي تمت صياغتها في شكلين مختلفين:

"إذا كانت هناك بعض الأنهار الجليدية التي تنوب في أنتاركتيكا، فهذا دليل على الحر الذي ينتاب العالم. فبما أن هذه الأنهار تنوب، إذن لا بد أن يكون هناك حر ينتاب العالم."

"تنوب بعض الأنهار الجليدية في أنتاركتيكا. لذلك، لا بد وأن يكون هناك حر يجتاح العالم."

في المثال الأول، شكل المجادلة يعني أنه بما أن التعليل صحيح، إذن لا بد أن تكون النتائج كذلك. أما في المثال الثاني، فقد يكون التعليل صحيحًا، ولكن النتيجة قد لا تكون كذلك.

تدريبات

١- في كل مرة تتعرض فيها لمجادلة، حاول أن تقوم بعمل رسم بياني لتركيبها.

٢- قم بالبحث عن الدليل الذي تم استخدامه في موضوع معين. ما هي أقوى نتيجة يمكن أن تستخلصها من هذا الدليل؟

٣- بناءً على الدليل الذي استخدمته في رقم (٢)، قم الآن باستخلاص نتيجة أقوى. ما الأدلة الإضافية الأخرى التي تحتاجها لتدعيم هذه النتيجة؟



الفصـــل ٣

البحث عن مزيد من التفاصيل في المجادلات

البحث عن أكثر من نتيجة

حتى الآن، لم نتعامل إلا مع مجادلات بسيطة للغاية اعتمد فيها الكاتب على التعليل لاستخلاص النتيجة. ولكن من المحتمل أيضًا أن تقابل مجادلات بها أكثر من نتيجة. ما يحدث هو أن الكاتب يقوم باستخلاص نتيجة معينة ثم يعتمد عليها في استخلاص نتيجة أخرى. انظر إلى المثال التالي:

"بما أن بعض الأنهار الجليدية تنوب في أنتاركتيكا، فلا بد وأن يكون هناك حر يجتاح العالم. لذلك، نستطيع توقع ارتفاع مستوى البحار مما قد يتسبب في وقوع فيضان جائح لكثير من مناطقنا الساحلية."

من السهل الوقوف على النتيجة التي تم استخلاصها في هذه المجادلة ("لذلك، نستطيع توقع ...")، ولكن هل لاحظت وجود نتيجة أخرى سبقت هذه النتيجة؟ انظر إلى الجملة الأولى مرة أخرى، فهي عبارة عن مجادلة: بعض الأنهار الجليدية تنوب في أنتاركتيكا، لذلك، لا بد أن يكون هناك حر يجتاح العالم. لقد تم الاعتماد على هذه النتيجة بعد ذلك لاستخلاص النتيجة في الجملة الثانية: هناك حر يجتاح العالم، لذلك نستطيع توقع ارتفاع مستوى البحار مما قد يتسبب في وقوع فيضان جائح لكثير من مناطقنا الساحلية.

استخدام النتيجة كعلة

هذا المثال يعرض لنا بوضوح ما قد يبدو لنا شيئًا غريبًا للوهلة الأولى، وهو أنه يمكن استخدام النتيجة كعلة. فقد تم استخلاص النتيجة التي تتحدث عن ارتفاع مستوى البحار من الادعاء الذي يقول أن هناك حر ينتاب العالم. وإذا قمت ببسط المجادلة أكثر من هذا، فسوف تجد أنه يمكن استخدام النتيجة التي تقول بارتفاع مستوى البحار كعلة يمكن على اساسها استخلاص نتيجة أخرى:

"بما أن بعض الأنهار الجليدية تنوب في أنتاركتيكا، فلابد وأن يكون هناك حر يجتاح العالم. لذلك، نستطيع توقع ارتفاع مستوى البحار مما قد يتسبب في وقوع فيضان جائح لكثير من مناطقنا الساحلية. ويجب علينا أن نبدأ الآن في العمل على تقليل الأسباب التي تعمل على انتشار الحر في العالم."

لكي نعرف كيف نحدد النتائج، يجب أن نقوم بالتمييز بين النتيجة الرئيسية والنتيجة المتوسطة (ن م).

- النتيجة الرئيسية هي تلك النتيجة التي تتجه كل المجادلة نحوها، أما النتيجة المتوسطة فهي نتيجة يتم استخلاصها في أثناء الوصول إلى النتيجة الرئيسية.
- يمكن أن تشتمل المجادلة على عدد غير محدود من النتائج المتوسطة، ولكنها تحتوي على نتيجة رئيسية واحدة واضحة.

كيف نستطيع أن نضع هذه النتائج المتوسطة في الرسوم البيانية التي نقوم عن طريقها بتوضيح تركيب المجادلات؟

إليك المثال الأول لتوضيح ذلك:

(ع) بما أن بعض الأنهار الجليدية تذوب في أنتاركتيكا، (ن م) فلابد وأن يكون هناك حر يجتاح العالم. (ن) لذلك، نستطيع توقع ارتفاع مستوى البحار مما قد يتسبب في وقوع فيضان جائح لكثير من مناطقنا الساحلية.



انظر إلى المثال التالي، هل تستطيع استخراج أية نتيجة متوسطة منه؟

"يزداد التلوث في أنهارنا بمعدل سريع. فكلما كان النهر ملوثًا، ازدادت الأضرار التي تلحق بالحيوانات التي تعيش فيه. وإذا لم نسرع بعمل شيء بخصوص تلوث الأنهار، فإن أعداد كثير من الحيوانات المائية في أنهارنا سوف تتناقص بشدة. ورغم ذلك، لا توجد خطط فعالة لتقليل كمية التلوث في الأنهار. لذلك، فإن العديد من الكائنات التي تعيش في أنهارنا لن تبقى على قيد الحياة."

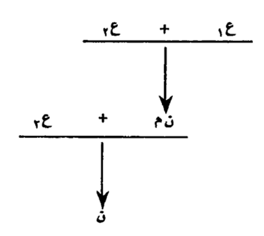
تعتبر الجملة الثالثة هي النتيجة المتوسطة، أما الجملتين الأولى والثانية فتعملان كعلتين لهذه النتيجة. إذا لم تكن متأكداً من هذا، اقرأ الجمل الثلاث الأولى مرة أخرى متجاهلاً الجملتين الأخيرتين. هنا يتم الاعتماد على النتيجة المتوسطة مع الجملة الرابعة لاستخلاص النتيجة الرئيسية. انظر مرة أخرى لتدرك كيف يحدث هذا:

"وإذا لم نسرع بعمل شيء بخصوص تلوث الأنهار، فإن أعداد كثير من الحيوانات المائية في أنهارنا سوف تتناقص بشدة. ورغم ذلك، لا توجد خطط فعالة لتقليل كمية التلوث في الأنهار. لذلك، فإن العديد من الكائنات التي تعيش في أنهارنا لن تبقى على قيد الحياة."

الملائمة بين النتائج المتوسطة والتركيب

كما هو واضح، فالنتيجة المتوسطة تعمل كعلة تقوم بتدعيم النتيجة الرئيسية. سنوضح هذا بالرسم البياني التالي:

(ع١) يزداد التلوث في أنهارنا بمعدل سريع. (ع٢) فكلما كان النهر ملوثًا، ازدادت الأضرار التي تلحق بالحيوانات التي تعيش فيه. (ن م) إذا لم نسرع بعمل شيء بخصوص تلوث الأنهار، فإن أعداد كثير من الحيوانات المائية في أنهارنا سوف تتناقص بشدة. (ع٣) ورغم ذلك، لا توجد خطط فعالة لتقليل كمية التلوث في الأنهار. (ن) لذلك، فإن العديد من الكائنات التي تعيش في أنهارنا لن تبقي على قيد الحياة.



تكمن أهمية التعرف على النتيجة المتوسطة في اكتساب القدرة على التعرف على الكيفية التي يقوم بها الكاتب ببناء المجادلة. فإذا استطعت أن تبين عدم إمكانية استخلاص نتيجة متوسطة (أو أنه يمكن استخلاص نتيجة أخرى)، فقد قمت بعمل تقويم مهم لهذه المجادلة. بالإضافة إلى ذلك، فإنك إذا استطعت أن تبين أنه يمكن استخلاص نتيجة متوسطة، ولكن طريقة استخدام هذه النتيجة كعلة تدعم نتيجة أخرى تعتبر طريقة تنطوي على الكثير من الغموض، فسوف تستطيع أن تدرك أي جزء في المجادلة يقوم بوظيفته وأي جزء لا يقوم بهذه الوظيفة. وبالطريقة نفسها، سوف تكون قادراً على أن تتحقق باستمرار من الطريقة التي تتبعها في بناء التعليل. قم بالتدريب التالي حتى تستطيع أن تمارس مهاراتك في التعرف على النتائج المتوسطة.

تدريب

في كل واحدة من المجادلات التالية توجد نتيجة متوسطة. قم بتحديد هذه النتيجة ووضح كيف تتلاءم مع باقي التعليل.

(١) يجب أن نطرح الخطة الخاصة بعمل الطريق الجانبي الجديد. فهذا المشروع لا يؤيده غالبية أصحاب الإقليم، كما أنه سيعمل على إفساد الكثير من الأماكن الجمالية المعروفة. ورغم ذلك فهناك مشروع بديل جديد يحظى بتأييد كبير من أصحاب الإقليم. يجب على الحكومة أن تفتح الباب لاستفتاء عام بخصوص عمل هذا الطريق الجانبي.

(٢) طالبت الحكومة خدمة السجون بتخفيض نفقاتها. ومع هذا، فإن عدد الأشخاص الذين يتم سجنهم آخذ في التزايد. وسوف يجد العاملون بالسجون أنه سيصبح من الصعب مع مرور الوقت أن يواجهوا الأعداد المتزايدة. ويمكن للحكومة أن تقوم بالتوفير في مكان آخر. فمن الواضح أنه يجب على الحكومة ألا تقلل نفقاتها على السجون.

(٣) هناك قوانين تمنع سوء معاملة الحيوانات الأليفة وحيوانات الحقل. ويكمن السبب وراء هذه القوانين في أنه لا يجب ترك الحيوانات تعاني دون الحاجة إلى ذلك. ولكن لا توجد هناك فروق في القدرة على تحمل المعاناة بين الحيوانات الأليفة وحيوانات الحقل من جانب، والحيوانات المتوحشة من جانب آخر. فنحن لا نستطيع أن نبرر معاملة الحيوانات المتوحشة بطريقة تختلف عن تلك التي نعامل بها باقي الحيوانات. ويترتب على هذا أنه يجب أن يكون لدينا قانونًا يحرم سوء معاملة الحيوانات المتوحشة.

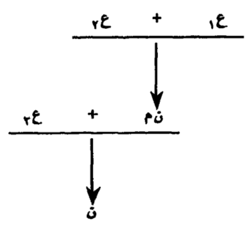
الأجوبة

(١) تعتبر الجملة الأولى هي النتيجة المتوسطة في هذه المجادلة وقد تم استخلاصها من محتوى الجملة الثانية:

(ع١) فهذا المشروع لا يؤيده غالبية أصحاب الإقليم. (ع٢) كما أنه سيعمل على إفساد الكثير من الأماكن الجمالية المعروفة. (ن م) لذلك، يجب أن نطرح الخطة الخاصة بعمل الطريق الجانبي الجديد.

وقد تم استخدام هذه النتيجة المتوسطة مع مزيد من التعليل لتدعيم النتيجة الرئيسية:

(ن م) يجب أن نطرح الخطة. (ع٣) هناك مشروع بديل جديد يحظى بتأييد كبير من أصحاب الإقليم. (ن) لذلك، يجب على الحكومة أن تفتح الباب لاستفتاء عام.



(٢) تعتبر الجملة الثالثة هي النتيجة المتوسطة، وقد تم تدعيم هذه النتيجة عن طريق التعليل في الجملتين الأولى والثانية. فتقليل النفقات والزيادة في أعداد المسجونين أدى إلى النتيجة التي تقول بأن العاملين في السجون سوف يجدون أنه من الصعب مواجهة الأعداد المتزايدة:

(ع١) طالبت الحكومة خدمة السجون بتخفيض نفقاتها. (ع٢) ومع هذا، فإن عدد الأشخاص الذين يتم سجنهم آخذ في التزايد. (ن م) وسوف يجد العاملون بالسجون أنه سيصبح من الصعب مع مرور الوقت أن يواجهوا الأعداد المتزايدة.

وقد تم الاعتماد على هذه النتيجة المتوسطة بجانب الادعاء الذي يقول أنه يجب على الحكومة أن تقوم بالتوفير في مكان آخر (ع٣) وذلك بهدف استخلاص النتيجة الرئيسية (ن) التي تقول أنه يجب على الحكومة ألا تقلل نفقاتها على السجون. وكما ترى فتركيب هذه المجادلة مطابق لتركيب المجادلة السابقة.

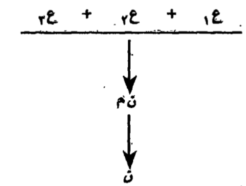
(٣) تعتبر الجملة الرابعة هي النتيجة المتوسطة. وقد تم تدعيم هذه النتيجة بواسطة التعليل في الجمل الثلاث الأولى (لاحظ كيف يتم بناء المجادلة خطوة بخطوة):

(ع١) هناك قوانين تمنع سوء معاملة الحيوانات الأليفة وحيوانات الحقل. (ع٢) ويكمن السبب وراء هذه القوانين في أنه لا يجب ترك الحيوانات تعاني دون الحاجة إلى ذلك. (ع٣) ولكن لا توجد هناك فروق في القدرة على تحمل المعاناة بين الحيوانات الأليفة وحيوانات الحقل من جانب، والحيوانات المتوحشة من جانب آخر. (ن م) لذلك، فنحن لا نستطيع أن نبرر معاملة الحيوانات المتوحشة بطريقة تختلف عن تلك التي نعامل بها باقي الحيوانات.

لقد تم هنا استخدام النتيجة المتوسطة التي تقول إننا لا نستطيع تبرير معاملة الحيوانات المتوحشة بطريقة تختلف عن تلك التي نعامل بها باقي الحيوانات كعلة للنتيجة الرئيسية:

إننا لا نستطيع أن نبرر معاملة الحيوانات المتوحشة بطريقة تختلف عن تلك التي نعامل بها باقي الحيوانات. (ن) لذلك، (حيث إننا نمتلك قانونًا يحمي الحيوانات الأليفة وحيوانات الحقل) يجب أن يكون لدينا قانونًا يحرم سوء معاملة الحيوانات المتوحشة.

كان لدينا في هذا المثال نتيجة متوسطة تم استخدامها كعلة في ذاتها لتقوم بتدعيم النتيجة الرئيسية:



سد الفجوات في التعليل

حتى الآن، قمنا بالتعامل مع عدد من المجادلات، وذلك فيما يختص بالتعليل والذي تم تقديمه بطريقة واضحة. أي إننا كنا نهتم فقط بأجزاء المجادلة الماثلة أمامنا. وعلى العكس من ذلك، فسوف يكون هناك العديد من المجادلات التي ستحتوي على أجزاء أخرى غير موضحة في المجادلة ورغم ذلك فهي تلعب دورًا مهمًا كهذا الذي تلعبه الأجزاء المبينة أمامنا. ونحن نسمي هذه الأشياء غير الموضحة الفروض.

لا بد أنك قد سمعت كلمة "يفترض" وهو يتم استخدامها في دحض مجادلات الغير. فجملة "أنت فقط تفترض أن" هي بمثابة اتهام أنك "لا تمتلك دليلاً عما تفترض". ولكن ليست هذه هي الطريقة التي نستخدم بها هذا المصطلح هنا. فالفرض هو جزء ضمني من المجادلة ولا يمكن استخلاص النتيجة بدونه. يمكن توضيح استخدام الفروض بهذه الطريقة في المثال التالي.

البحث عن الفروض

"يعتبر أداء كثير من أطفال المدارس أقل من أداء الأطفال في المدارس الأخرى وذلك فيما يختص بالمراحل الأولى. ويقع اللوم هنا على جودة التدريس."

في هذا المثال، تم بناء النتيجة التي تقول إن اللوم يقع على جودة التعليم فيما يختص بالنتائج السيئة في الامتحانات على علة واحدة فقط. ولكن في واقع الأمر، يجب بناء هذه النتيجة على ما هو أكثر من العلة المبينة في المجادلة. فلكي نستخلص أن النتائج السيئة يكمن ورائها التدريس السيئ، فإن هذا يقودنا إلى أن نفترض أنه لا توجد هناك تفسيرات أخرى لهذه النتائج. فعلى سبيل المثال، لا بد أن نفترض أنه لا توجد اختلافات ذات بال بين الأطفال في مختلف المدارس. لا بد أن يتم وضع هذا الفرض لأنه إذا لم يتم وضعه، فلن يمكن استخلاص النتيجة (دون أن نوضح لماذا لم يكن هذا الفرض مناسباً). قد تكون قادراً على التفكير في فروض أخرى في هذه المجادلة.

توضيح تأثير الفرض

إليك المثال التالي:

"إذا قام الناس باستثمار أموالهم في مجال التحف منذ عشرين عاماً، كانوا سيجدون أنه من الصعب جني أي مكاسب من هذا الاستثمار حتى وقت قريب جداً. لذلك، يجب على الأشخاص الذين لا يتوقعون الزيادة لمدخراتهم أن يقوموا باستثمار أموالهم في شيء آخر غير التحف."

ما الفرض الذي تم وضعه هنا؟ بما أن هناك علة واحدة ونتيجة واحدة، فلا بد أن يكون الفرض عبارة عن علة إضافية تعمل بين الاثنين. أما العلة المفقودة والتي لا يمكن بدونها استخلاص النتيجة، فهي "تعتبر أسعار التحف في العشرين سنة الماضية مؤشراً مفيداً على أسعارها التي سوف تكون عليها في المستقبل". فدون هذا الفرض، لا يمكن استخلاص النتيجة. حتى ترى ذلك بوضوح، حاول أن تضع الفرض الآخر المعارض لهذا الفرض ("... . لا يعتبر مؤشراً مفيداً") في المجادلة. سيكون تأثير ذلك هو نفس تأثير تحويل العلة الموضحة في المجادلة (الجملة الأولى) إلى العلة المناقضة لها. أي أنه ببساطة، لن يمكن استخلاص النتيجة.

هكذا، عندما تقوم بعمل أو تقويم المجادلات، فإن عليك أن تنظر إلى الفروض التي يتم وضعها تماماً كما تنظر إلى التعليل الذي يضعه الكاتب بوضوح في المجادلة.

تدريب

حدد الفروض المطلوبة في كل مجادلة من المجادلات التالية.

(١) يشتهر ماركو بولو بأنه أول غربي قام بزيارة الصين. ولكنه لم يذكر في كتاباته عن هذه الزيارة شيئاً عن سور الصين العظيم أو الشاي أو الجزف. لذلك، لا بد وأنه لم يزر الصين أبداً. ولا بد أنه اعتمد في كتابه الذي يحتوي على رحلاته إلى هذا القطر على المعلومات التي جمعها من أولئك الناس الذين قاموا بزيارة الصين.

(٢) في المدارس التي يتم فيها إعطاء فصول "تقوية"، خاصة للتلاميذ النابغين، وجدنا أن هؤلاء التلاميذ يقومون بأداء جيد وملحوظ في جميع المواد. والمجتمع يحتاج إلى أشخاص على قدر كبير من النبوغ والذكاء. لذلك، علينا أن نؤكد على تعميم فصول التقوية في جميع مدارسنا.

(٣) تمر جميع الحيوانات التي يتم جلبها إلى بريطانيا بفترة حجر صحي للتأكد من خلوها من مرض الكلب. وقد تم تطبيق هذا النظام الخاص بمنع دخول مرض الكلب إلى البلاد بنجاح لسنوات طويلة لدرجة أنه لا توجد في البلاد أية حالات لهذا المرض. ولا بد أن النظام الجديد الذي يسمح بدخول الحيوانات الأليفة إلى بريطانيا دون المرور بفترة الحجر الصحي سوف يؤدي إلى ظهور مرض الكلب في البلاد.

(٤) لمدة عشرين عاماً، كان يتم إمداد الأطفال بجميع أنواع البرامج التلفزيونية التي من المفترض أن تساعدهم على أن يحصلوا على مهارات أفضل في القراءة والرياضيات على سبيل المثال. وقد قامت هذه البرامج بتعليم الأطفال مهارات مثل الحساب والتعرف على الحروف كأحد سبل التسلية فقط. وقد صاحب تلك البرامج تقديم أشياء مثل قوس قزح والضفادع التي تقفز من مكان لآخر، ولكن لم يتم ملاحظة أي تحسن في قدرات التلاميذ الخاصة بتعلم القراءة والكتابة والعد. فمن الواضح أنه لا فائدة ترجى من هذه الوسائل القائمة على التسلية في تعليم هذه المهارات.

(٥) تعتبر الملاكمة الرياضة الوحيدة التي تهدف إلى إفقاد الخصم وعيه. وفي واقع الأمر، فهي تعتبر الرياضة الوحيدة التي يرخص فيها لكل لاعب بجرح الآخر. لذلك، فلا بد وأن تكون هذه الرياضة هي أخطر أنواع الرياضات. وقد تم عرض عدد من الحلول المختلفة لهذه المشكلة مثل ارتداء حافظة للرأس وتغيير القفازات – ولكن أياً من هذه الحلول لم يحل مشكلة التعرض لإصابة خطيرة. لذلك، يجب تحريم الملاكمة.

الأجوبة

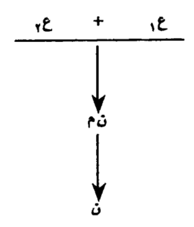
(١) تركيب هذه المجادلة كما يلي:

ع١: يشتهر ماركو بولو بأنه أول غربي قام بزيارة الصين.

ع٢: ولكنه لم يذكر في كتاباته عن هذه الزيارة شيئاً عن سور الصين العظيم أو الشاي أو الخزف.

ن.م: لذلك، لا بد وأنه لم يزر الصين أبداً.

ن: لا بد أنه اعتمد في كتابه الذي يحتوي على رحلاته إلى هذا القطر على المعلومات التي جمعها من أولئك الناس الذين قاموا بزيارة الصين.



سنرمز فيما يلي للفرض بالرمز (ف).

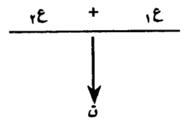
ف: لا بد وأن يكون هناك فرضًا بين ع٢ ون م. والفرض المطلوب هو "لا بد وأن يكون الأشخاص الذين سافروا إلى الصين قد رأوا سور الصين العظيم والشاي والخزف". إذا لم يتم وضع هذا الفرض، فلن نستطيع استخدام التعليل الخاص بفشله في ذكر هذه الأشياء لاستخلاص النتيجة التي تقول بأنه لم يزر الصين.

(٢) تتركب هذه المجادلة على النحو التالي:

ع١: في المدارس التي يتم فيها إعطاء فصول "تقوية" خاصة للتلاميذ النابغين، وجدنا أن هؤلاء التلاميذ يقومون بأداء جيد وملحوظ في جميع المواد.

ع٢: والمجتمع يحتاج إلى أشخاص على قدر كبير من النبوغ والذكاء.

ن: لذلك، علينا أن نؤكد على تعميم فصول التقوية في جميع مدارسنا.



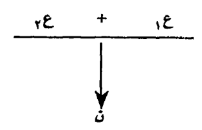
ف: لا بد أنك قد قمت بوضع فرضين. فالنتيجة التي تقول إننا نحتاج إلى فصول خاصة للتلاميذ النابغين في كل مدرسة تسوقنا إلى الفرض الذي يقول إنه سيكون هناك تلاميذ نابغين في كل مدرسة. هناك فرض آخر لهذه النتيجة وهو أن مثل هذه الفصول الخاصة تعتبر الطريق الوحيد للتأكيد على امتلاكنا "أشخاص على قدر كبير من الذكاء والنبوغ". ويمكن الوصول لذلك بطريقة أخرى، فعلى سبيل المثال، يعتبر استخدام مواد تدريس مختلفة في الفصول العادية من الأمور التي سوف تساعد التلاميذ الموهوبين أيضًا على تحقيق إمكانياتهم.

(٣) تتركب هذه المجادلة على النحو التالي:

ع١: تمر جميع الحيوانات التي يتم جلبها إلى بريطانيا بفترة حجر صحي للتأكد من خلوها من مرض الكلب.

ع٢: وقد تم تطبيق هذا النظام الخاص بمنع دخول مرض الكلب إلى البلاد بنجاح لسنوات طويلة لدرجة أنه لا توجد في البلاد أية حالات لهذا المرض.

ن: ولا بد أن النظام الجديد الذي يسمح بدخول الحيوانات الأليفة إلى بريطانيا دون المرور بفترة الحجر الصحي سوف يؤدي إلى ظهور مرض الكلب في البلاد.



ف: لا بد وأن يكون هناك فرض يضعه الكاتب حتى يستطيع استخلاص النتيجة. هذا الفرض هو "يعتبر الحجر الصحي هو النظام الوحيد الذي يمكن العمل به للتحكم في مرض الكلب". إذا لم يتم وضع هذا الفرض، فلن يستطيع الكاتب الانتقال من الادعاءات الخاصة بالنظام السابق إلى النتيجة التي تتحدث عن النظام الجديد.

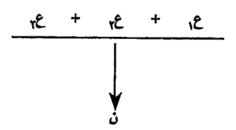
(٤) تتركب هذه المجادلة من التالي:

ع١: لمدة عشرين عامًا وهو يتم إمداد الأطفال بجميع أنواع البرامج التلفزيونية التي من المفترض أن تساعدهم على أن يحصلوا على مهارات أفضل في القراءة والرياضيات على سبيل المثال.

ع٢: وقد قامت هذه البرامج بتعليم الأطفال مهارات مثل الحساب والتعرف على الحروف كأحد سبل التسلية فقط، وقد صاحبت تلك البرامج أشياء مثل أقواس قزح والضفادع التي تقفز من مكان لآخر.

ع٣: ولكن لم يتم ملاحظة أي تحسن في قدرات التلاميذ الخاصة بتعلم القراءة والكتابة والعد.

ن: فمن الواضح أنه لا فائدة ترجى من هذه الوسائل القائمة على التسلية في تعليم هذه المهارات.



ف: لا بد أنك قد وجدت فرضًا واحدًا على الأقل في هذه المجادلة. قد يكون أوضح فرض هو ذلك الفرض الذي يمكن وضعه بين ع٣ والنتيجة. هذا الفرض هو "يعتبر غياب أي دليل على التحسن هو دليلاً كافيًا على عدم فعالية تلك الوسائل القائمة على التسلية". دون هذا الفرض، لا يمكن الانتقال من التعليل إلى النتيجة، حيث يمكن تفسير الدليل بطرق أخرى. فعلى سبيل المثال، يمكننا القول إن هذا الدليل يوضح أننا نحتاج إلى أن يكون لدينا المزيد من هذه البرامج حتى نرفع مستوى مهارات الأطفال.

هناك فرض آخر قد تكون قد وقفت عليه يمكن وضعه بين ع٢ وع٣. فحتى نصل إلى ادعاء ع٣، لابد وأن يفترض الكاتب أن أي تحسينات في مهارات الأطفال سوف تتحقق بعمل اختبارات حالية لمثل هذه المهارات. إذا لم تقم الوسائل القائمة على التسلية بتغيير الطريقة التي يتعامل بها الأطفال مع القراءة والرياضيات، إذن فالاختبارات الحالية قد تكون غير قادرة على تحديد هذا التغيير.

(٥) تتركب هذه المجادلة على النحو التالي:

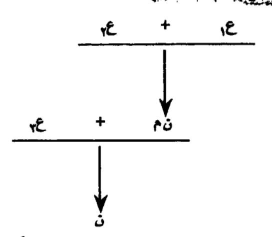
ع١: تعتبر الملاكمة الرياضة الوحيدة التي تهدف إلى إفقاد الخصم وعيه.

ع٢: وهي تعتبر الرياضة الوحيدة التي يرخص فيها لكل لاعب بجرح الآخر.

ن م: لذلك، لا بد وأن تكون هذه الرياضة هي أخطر أنواع الرياضات.

ع٣: وقد تم عرض عدد من الحلول المختلفة لهذه المشكلة مثل ارتداء حافظةً للرأس وتغيير القفازات – ولكن أيًا من هذه الحلول لم يحل مشكلة التعرض لإصابة خطيرة.

ن: لذلك، يجب تحريم الملاكمة.



ف: قد يبدو الانتقال من ع١ وع٢ إلى النتيجة المتوسطة أمرًا لا يتطلب وضع أية فروض. فهذه طريقة مألوفة في التفكير حتى أن هذا الانتقال لا يصبح موضع سؤال بالنسبة لنا، خاصة وأن وسائل الإعلام غالبًا ما تقوم بنشر تقارير عن مخاطر الملاكمة. ولكنك إذا توقفت وأعدت التفكير، فلا بد أنك سوف تكون قادرًا على وضع فرض في هذه المجادلة. هذا الفرض هو أن هدف الملاكمة – الإصابة المتعمدة وإفقاد الخصم لوعيه – في حد ذاته يجعل هذه الرياضة "أخطر أنواع الرياضات". أي أن هدف الملاكمة يتطابق مع طريقة ممارستها. قد تكون الملاكمة رياضة خطيرة جدًا، ولكننا لا نستطيع أن نستنتج أنها أخطر أنواع الرياضات اعتمادًا على الدليل الذي يتحدث عن الهدف منها دون أن نقوم بوضع هذا الفرض. فقد تكون هناك بعض الرياضات الأخطر رغم أنها لا تهدف إلى عمل إصابات. (بعض الأمثلة على هذه الرياضات هي الركبي والفروسية والتزلج وتسلق الجبال.)

إن هذا المثال الذي أوردناه على الفرض يبين لنا أن المجادلات قد لا تكون بنفس القوة التي يعتقدها الكاتب. فهذا المثال يشتمل على فرض مثير للجدل تمامًا قد يضعف المجادلة إذا قمنا بحذفه.

استخدام التشابه

قد نجد أحيانًا (أو نستخدم بأنفسنا) مجادلة يكون فيها جزء من التعليل قائم على افتراض أن هناك موقفًا معينًا يشبه موقفًا آخر بدرجة تكفي لاستخلاص النتيجة على أساس هذا التشابه. يمكن توضيح ذلك عن طريق المثال التالي:

"غالبًا ما يشجع أولئك المسمون بخبراء الأطفال الوالدين على منح أطفالهم أكبر قدر ممكن من الحرية في استكشاف "بيئتهم". وهم يدعون أن الأطفال شغوفين بطبيعتهم بالعالم، ولذلك، لا يجب منعهم من اكتشاف كل شيء عنه حتى لو كان هذا غير مناسب للوالدين في بعض الأحيان. ولكن تفكر ماذا يحدث لو أن

الحيوانات – والتي تعتبر شغوفة بالفطرة – قد منحت الحرية لتستكشف "بيئتها" دون أي تحكم. سوف يكون هناك فوضى. لذلك، يجب أن نعطي القليل من الاهتمام لآراء هؤلاء الخبراء."

في هذا المثال، يجادل الكاتب ضد "خبراء الأطفال" على أساس أنه لو تم تطبيق آرائهم على الأطفال على الحيوانات، "سوف يكون هناك فوضى". ويفترض الكاتب أن هذا المثال الذي أورده على الحيوانات يشبه المثال الذي ضربه على الأطفال بدرجة كافية وذلك حتى يوضح لنا أنه يجب رفض تلك المجادلة التي يقدمها الخبراء. والكاتب لا يبرهن لنا لماذا يجب علينا أن نعتبر حالتي الأطفال والحيوانات على قدر كافٍ من التشابه حتى نستخلص هذه النتيجة: لقد تم افتراض هذا التشابه بين الحالتين على أساس أنه لم تتم البرهنة عليه في المجادلة وأنه لابد وأن يكون جزءاً من التعليل.

البحث عن أوجه التشابه والاختلاف

عند قياس التشابه المستخدم في مجادلة ما (سواء كانت مجادلة قمنا بوضعها أو كانت مجادلة خاصة بشخص آخر)، فإننا نحتاج أن ننظر إليها من حيث أوجه التشابه والاختلاف بين الشيئين اللذين تتم المقارنة بينهما. فإذا كانت أوجه التشابه أقوى كثيراً من أوجه الاختلاف، فإن التشابه هنا على قدر كبير من القوة. أما إذا كانت أوجه الاختلاف هي الغالبة، فالتشابه هنا ضعيف. فالتشابه القوي يدعم النتيجة بقوة، أما الضعيف، فيمنحها القليل من التدعيم هذا إذا قام بدعمها بالفعل. ولكن يجب التأكيد على أنه مهما كان التشابه قوياً، فهذا لن يجعل النتيجة خارج نطاق الشك. قبل أن ننتقل إلى نقطة أخرى، حاول أن تنظر نظرة نقدية إلى المثال السابق الذي قمنا فيه برصد التشابه بين الأطفال والحيوانات. إلى أي مدى يعتبر هذا التشابه على قدر من الفعالية؟

إليك مجادلة أخرى تحتوي على تشابه:

"لقد كان هناك نمواً كبيراً في عدد أنواع معينة من المشروبات الكحولية بنكهة الفواكه والتي تم تصميمها حتى تبدو وكأنها مشروبات بريئة ليس إلا. ولكن هذه المشروبات يتم تسويقها على أساس أنها مشروبات لصغار السن، وذلك في حملة أكدت على كونها مشروبات بريئة أكثر من كونها مشروبات كحولية. يجب التحكم بقوة في بيع وتسويق هذه المشروبات أكثر مما هو عليه الأمر الآن. فإننا لم نكن لنتسامح مع حملة تقوم بها شركات التبغ لإغراء الصغار بتدخين السجائر بنكهة الشيكولاتة."

في هذا المثال، تم استخلاص النتيجة التي تقول إنه يجب التحكم في بيع وتسويق المشروبات الكحولية أكثر مما هو عليه الأمر الآن على أساس علة واحدة. هذه العلة هي إننا لم نكن سنتسامح مع شركات التبغ إذا قامت بإجراء مشابه. تعتبر كلمة "مشابه" هي الكلمة الفاصلة هنا. فهناك مشابهة يتم عقدها بين المشروبات الروحية مثل المشروبات الكحولية بنكهة

الفاكهة (والتي تباع بالفعل) والسجائر بنكهة الشيكولاتة (والتي لا تباع في الأسواق). وكما ترى، فإن المجادلة تعتمد على قوة هذا التشابه: أي إنه إذا لم يكن التشابه قوياً، فلن تكون المجادلة قوية.

التحقق من وجود التناسب والكفاية في التشابه

عندما نقوم بقياس التعليل في مجادلة ما، فمن المفترض أن ننظر إلى التناسب والكفاية في هذا التعليل. فهل نقوم بنفس الشيء عند قياس التشابه؟

نعم، نحن نقوم بنفس الشيء عند قياس أي تشابه. فإننا نبحث عن التناسب والكفاية بالطريقة نفسها التي نبحث بها عنهما في أي نوع آخر من التعليل.

فإذا تعاملنا مع التناسب أولاً، إلى أي مدى يتميز التشابه في المثال السابق بالتناسب؟ اعتمد التشابه هنا على موقف كنا سندين فيه وجود شكل جديد لمنتج كنا سنشجع الصغار على عدم استخدامه. فقد استخدم موقفاً يتم فيه إخفاء المنتج "الحقيقي" تحت أشكال أخرى.

كيف يتميز التشابه هنا بالكفاية؟ المشكلة هنا هي أن قوة التشابه تنبع من التوافق الموجود به: إذا لم تقبل موقفاً معيناً، إذن فعليك ألا تقبل الموقف الآخر المشابه له. ولكن السجائر بنكهة الشيكولاتة لا تباع، أي أن الميل إلى التوافق يعتمد على مثال خيالي. بطريقة أخرى، فإن الكفاية في هذا التشابه أضعف مما كان سيقدمه لنا مثالاً حقيقياً. ورغم ذلك، فالتشابه يركز على شيء هنا، فهو يجعلنا نتساءل بخصوص هذه المشروبات وذلك بعرض سيناريو، وإن كان خيالياً، يحتوي على جوهر المشكلة. هذا إذن موضع القوة فيه.

عندما يقوم شخص باستخدام التشابه في مجادلة ما، يجب عليه أن يفترض أن الموقفين على قدرٍ كافٍ من التشابه حتى يمكن استخلاص النتيجة على أساس هذا التشابه أو استخدام هذا التشابه مع العلل الأخرى في تدعيم النتيجة. وسوف تكون مهمتك في تقويم مجادلات الآخرين وفي عمل مجادلات بنفسك أن تقوم بقياس التشابه على أساس درجة المماثلة بين الموقفين.

تدريبات

١- خذ أية مجادلة تتفق معها ثم حدد كل الفروض الموجودة بها. هل تتفق مع كل هذه الفروض؟

٢- "القول بأن إعلانات التبغ تشجع الناس على التدخين هو أمر مساوي للقول بأن إعلانات أطعمة الحيوانات الأليفة تشجع الناس على شراء هذه الحيوانات." إلى أي مدى يتميز التشابه هنا بالفعالية؟



الفصـل

الكشف عن نقاط الضعف في المجادلات

كيف تفكر في المجادلة التالية؟

"يشـتـرك كل المفكرين العظمـاء في شيء واحـد. انظر إلى صـور أفـلاطون وجـاليليـو وماركس وداروين وفرويد. ماذا تلاحظ؟ كلهم يمتلكون لحية. لذلك، لا بد أن عظمتهم ترجع إلى هذه الحقيقة بطريقة ما."

أليس من الواضح تمامًا أن هناك خطأ في هذه المجـادلة؟ ولكن مـا هـو بالضـبط هذا الخطأ؟ ببسـاطة شديدة، رغم أن هذه الجمل لها تركيب المجادلة، فإن النتيجة لا تنبع من التعليل (كل المفكرين العظماء يمتلكون لحية، لذلك، فإن هذه اللحية هي السبب في عظمتهم). حتى لو كان كل المفكرين العظماء يمتلكون لحية، فإننا لا نرى أن هذه الصفة هي السبب في عظمـتهم، إلا إذا كان هناك دليلاً يوضح لنا كيف يمكن إقامة هذه العلاقة السببية. إن هذا المثال الذي أوردناه على مجادلة ضعيفة إلى حد ما يدفعنا إلى إلقاء الضوء على بعض أوجه الضعف التي يمكن أن تكون المجادلات مشتملة عليها. في هذا الفصل، سوف نعرض بعض هذه الأوجه حتى تستطيع أن تكتشفها في مجادلات الآخرين وتتجنبها في مجادلاتك أنت. وبدايةً، فقد قمنا بالتمييز بين ما هو ضروري وما هو كاف.

الضرورة والكفاية

انظر مـرة أخرى إلى المثال الذي سقناه عن المفكرين العظمـاء. حتى لو أوضح لنا هذا المثال أن امتلاكهم للحية يمكن أن يعتبر سببًا بطريقة ما في قدرتهم على التفكير بطريقة عميقة وواضحة، فإن هذا لا يستلزم أن يكون امتلاك لحية ضمانًا للعظمة. أي أنه حتى لو بين لنا المثال أنه يجب أن يكون لديك لحية حتى تكون مفكرًا عظيمًا – شرطًا ضروريًا للعظمة – فهذا لا يستلزم أن يكون امتلاك لحية أمرًا كافيًا للعظمة – شرطًا كافيًا.

إن هذا المثال البسيط الذي أوردناه عن المجادلات السيئة قد أوضح لنا نقطة مهمة للغاية. دعنا ننظر إلى العلاقات المختلفة للشروط الضرورية والكافية بشيء من التفصيل.

قد لا يكون هناك ارتباط بين س وص:

إذا وجدت كل من س وص معًا، فإن هذا الارتباط قد لا يكون شيء أكثر من مجرد مصادفة، حيث إن س لا تعتبر شرطًا ضروريًا أو كافيًا لـ ص. يمكنك التفكير في العديد من الأمثلة على مثل هذا النوع من الارتباط. أما بخصوص المجادلة الخاصة بالعظماء الذين

يمتلكون لحية، فإذا وجدنا مثالاً على ص (المفكرين العظماء) دون س (اللحية) – يكفي الاقتصار هنا على ذكر أي من إسحاق نيوتن أو أينشتاين اللذين لم يكونا يمتلكان لحية على الإطلاق – فسوف يؤدي هذا إلى تدمير المجادلة بالكامل.

تعتبر س شرطًا ضروريًا لـ ص:

في مثل هذه الحالات، إذا لم تكن س موجودة، فلا يمكن لـ ص أن تحدث. فنحن نفترض أن اللحية ليست شرطًا ضروريًا للمفكرين العظماء، وإلا فإن هذا يعني أنه إذا لم توجد لحية، فلن يوجد مفكر عظيم. إليك المثال التالي على الشروط الضرورية: "إذا كنت تريد أن تقطع ماراثون لندن بالكامل عدوًا، فعليك أن تكون مؤهلاً صحيًا تمامًا". في هذا المثال، تعتبر جملة "أن تكون مؤهلاً صحيًا تمامًا" هي الشرط الضروري: لا أحد استطاع أن يجري المسافة كاملة في ماراثون لندن دون أن يحقق هذا الشرط. وطبقًا للصيغة المختصرة التي تم استخدامها سابقًا، إذا لم تكن س (أن تكون مؤهلاً صحيًا تمامًا) موجودة، فلا يمكن لـ ص (قطع ماراثون لندن بالكامل عدوًا) أن تحدث.

كما ترى، فتمتع الفرد بالتأهيل الصحي الكامل يعتبر بالتأكيد شرطًا ضروريًا لقطع ماراثون لندن كاملاً، ولكنه لا يعتبر شرطًا كافيًا. أي أنه ليس شرطًا كافيًا حتى تكون قادرًا على قطع المسافة بالكامل. قد تكون مؤهلاً صحيًا تمامًا، ولكنك لا تزال غير قادر على أن تجري المسافة بالكامل.

في حالة ما إذا كانت س شرطًا كافيًا لـ ص:

نقصد بذلك أنه إذا كانت س موجودة، فلا بد لـ ص أن تحدث. هل تتذكر المثال الذي أوردناه على المفكرين العظماء؟ فالكاتب في هذه المجادلة كان يعتقد أن اللحية تعتبر شرطًا كافيًا لكي يكون الإنسان من أصحاب الأفكار العظيمة. ولكن هذا لم يكن صحيحًا بالطبع. ولكن ما المثال الذي يمكن أن نسوقه على الشروط الكافية؟

"يعتبر وريث العرش هو أكبر ابن للملك الحاكم."

كما يتضح من المثال، يكفي أن يكون الفرد هو الابن الأكبر للملك الحاكم حتى يرثه في العرش: لا توجد ميزة أخرى مطلوبة. فلا يلزم سنًا معينًا ولا مستوى تعليمي معين ولا أن يكون متزوجًا أو أي شيء آخر. فكون الفرد الابن الأكبر يعتبر شرطًا كافيًا. ورغم ذلك، فقد تكون هناك بعض الحالات الاستثنائية عند التطبيق – أوضح هذه الحالات ألا يكون عند الملك الحاكم أبناء ذكور أو يكون عنده بنات فقط. وهكذا، نستطيع أن نقول إن كون الفرد الابن الأكبر للملك يعتبر شرطًا كافيًا ولكنه لا يعتبر شرطًا ضرويًا.

التمييز بسهولة بين الشروط الضرورية والشروط الكافية

يمكن تلخيص الفرق بين الشروط الضرورية والشروط الكافية ببساطة على النحو التالي:

إذا كان هناك شرطًا ضروريًا لـ س غائبًا، فإن س لن تحدث (أو سوف تكون خاطئة). إذا كان هناك شرطًا كافيًا لـ س موجودًا، فإن س لابد أن تحدث (أو تكون صحيحة).

وهكذا، ترى أن الشروط الضرورية والكافية تنطبق على العلل والتعريفات. فالمثال الذي أوردناه عن الشخص الذي تتوافر فيه الشروط المطلوبة ليرث العرش يعتبر مثالاً على التعريف. أما المثال الذي أوردناه على اللحية وعظماء المفكرين، فيوضح لنا إحدى طرق التفكير المشوش في الشروط والعلل.

تدريب

حاول في كل مثال من الأمثلة التالية أن تحدد العلاقة بين س وص، وسوف تكون هذه العلاقة واحدة مما يلي:

- شرطًا ضروريًا
- شرطًا كافيًا
- ليست شرطًا ضروريًا أو شرطًا كافيًا
- شرطًا ضروريًا وكافيًا

(١) س: تدخين السجائر – ص: الإصابة بمرض بسرطان الرئة

(٢) س: القيادة أثناء تناول كمية كبيرة جدًا من الكحول – ص: مواجهة الاتهام بالقيادة أثناء تناول كمية كبيرة جدًا من الكحول

(٣) س: اجتياز المرحلة الثانوية بنجاح ثم الالتحاق بالجامعة – ص: الحصول على منحة مجانية من الجامعة

(٤) س: فوز حزب العمال بالغالبية العظمى من المقاعد في مجلس العموم – ص: تشكيل حزب العمال للحكومة

(٥) س: الحصول على شهادة التويفل الدولي بعد التخرج من الجامعة بتفوق والعمل بها كمعيد والتمتع بالسن القانونى للحصول على بعثة للخارج – ص: الحصول على منحة للخارج على الأقل.

تدريب الشروط الضرورية والكافية: الأجوبة

(١) هناك أمثلة على أفراد يدخنون ولا يصابون بسرطان الرئة، وهناك أفراد لا يدخنون ومع ذلك يصابون بسرطان الرئة. وعلى هذا فـ س لا تصلح لأن تكون شرطًا كافيًا أو ضروريًا لـ ص.

(٢) بما أن هناك بعض الأفراد الذين يمارسون القيادة أثناء تناول كمية كبيرة جدًا من الكحول دون أن تقوم الشرطة بالقبض عليهم، فإن س لا تعتبر شرطًا كافيًا لـ ص.

ولكن بما إنه لا يمكن اتهام أحد بالقيادة أثناء تناول كبيرة جداً من الكحول دون أن يكون قد قام بذلك بالفعل، إذن فـ س تعتبر شرطًا ضروريًا لـ ص. (بالطبع علينا أن نفترض أن النظام القانوني يوجه التهمة فقط إلى الذين ارتكبوا جرمًا، مع إنه فرض لا يجب علينا وضعه. وبناء على ذلك، فستعتبر أيضًا على صواب إذا استخدمت هذا التعليل في القول بأنه لا يمكن اعتبار س شرطًا ضروريًا أو كافيًا لـ ص.)

(٣) لسوء الحظ، فإن اجتياز المرحلة الثانوية بنجاح ثم الالتحاق بالجامعة لا يضمن الحصول على منحة مجانية من الجامعة. لذلك فـ س لا تعتبر شرطًا كافيًا لـ ص. بالإضافة إلى ذلك، ففريق العمل بالجامعة يمنح هذه الفرص للمتفوقين عامة بما فيهم الطلبة الذين قاموا بعمل معادلة بعد الحصول على شهادة متوسطة ثم التحقوا بالجامعة. وعلى ذلك فـ س لا تعتبر شرطًا ضروريًا لـ ص.

(٤) إذا فاز حزب العمال في بريطانيا بالغالبية العظمى من المقاعد في مجلس العموم، فسوف يدعوه الملك لتشكيل الحكومة. لا توجد أية توابع حقيقة أخرى يمكن أن تحدث (يمكننا أن نسقط من الاعتبار أي ائتلاف بين الأحزاب الأخرى بخلاف حزب العمال بسبب تأثير كلمة "العظمى"). وعلى هذا، ففي هذا المثال، تعتبر س شرطًا كافيًا لـ ص. ومع ذلك فهي ليست شرطًا ضروريًا، حيث إن حزب العمال كان يمكن أن يقوم بتشكيل الحكومة دون أن يحصل على الغالبية المطلقة ودون أن يحصل على غالبية من الأساس (هذا إذا كان لا يزال أكبر حزب في مجلس العموم أو كان طرفًا في أحد الائتلافات).

(٥) إذا كنت من الحاصلين على التويفل الدولي، فهذا يضمن لك أن تكون على الأقل أحد الحاصلين على منحة مجانية. بدون هذه الشهادة، لن تكون أحد الفائزين بهذه المنحة (مهما حلمت بهذا الأمر). بهذه الطريقة، فإن امتلاك مثل هذه الشهادة والتمتع بالسن القانونى يعتبران شرطًا ضروريًا وكافيًا للفوز بالمنحة.

التوابع والعلل المثيرة للحيرة

هناك بعض المجادلات التي تضع دليلاً أو ادعاءات بطريقة معينة بحيث تستخلص أن شيئًا معينًا (أو عدة أشياء) هو السبب في وقوع شيئًا آخر. إليك المثال التالي:

"كان الصيف في العام الماضي هو أسخن صيف تم تسجيله. وقد أعلنت وكالات السفريات أن هناك اتفاقات قليلة للغاية لقضاء الإجازات بالخارج. لذلك، يتوقع الناس أن يكون هذا العام حارًا كالعام الماضي، وسوف يقومون بالحجز لقضاء إجازاتهم في البلد هذا العام."

اعتمدت هذه المجادلة على دليلين (الصيف الحار والاتفاقات القليلة) واستخلصت أن هناك علاقة سببية بين الاثنين، أي أن الاتفاقات القليلة هي تابع للصيف الحار. يعتبر هذا مثالاً على ما نطلق عليه أحياناً مجادلات التبعية. في هذا المثال، تم افتراض أنه بما أن الهبوط في الحجز جاء بعد الصيف الحار، فالصيف الحار هو السبب في هبوط الحجز.

البحث عن تفسيرات مختلفة

عندما تقابل ذلك النوع من المجادلات (أو عندما تستخدمها في حقيقة الأمر)، فعليك أن تفكر ما إذا كان يمكن تدعيم العلاقة بين العلة والتابع. حيث يكون هدفك الرئيسي هو هل يمكن أن يكون هناك تفسيراً مختلفاً للتابع أو لا. ففي المثال السابق، ما هي الطريقة الأخرى التي يمكن أن نفسر بها الاتفاقات القليلة للغاية لقضاء الإجازات بالخارج؟ بالطبع لا يمكن أن يكون هناك ارتباطاً على الإطلاق بين الدليلين. حيث يمكن تفسير الاتفاقات القليلة على أساس عدم الثبات الاقتصادي (فمستوى حجز الرحلات يعكس مستوى ثقتهم في أحوالهم المالية لعدة شهور من الآن) أو على أساس عدم الرضا عن هذه الإجازات أو على أي أساس آخر. وعلى الجانب الآخر، يعتبر الصيف الحار أحد العوامل العديدة التي يمكن أن تفسر المستوى الضعيف للحجز. ونتيجة لذلك، لا يمكن أن نستنتج أن الناس قد قرروا قضاء الإجازات في البلد فقط بسبب الصيف الحار.

البحث عن الفروض المختلفة

هناك جانب آخر في المجادلة يجب النظر إليه بعين الاعتبار. لقد تم استخلاص النتيجة على أساس الفرض الذي يقول إن الناس تخطط للحصول على إجازات (حتى لو لم يكن حجز هذه الإجازات عن طريق وكالات السفريات). إذا حذفت هذا الفرض، فببساطة لن يكون من الممكن استخلاص النتيجة. هل هناك أية فروض أخرى تم وضعها؟ يجب على الكاتب أن يفترض أن المستوى الحالي للحجز يعتبر مؤشراً جيداً على ما ينتويه الناس (فهناك أسباب عديدة يمكن أن يؤجل الناس من أجلها اتخاذ القرار). هكذا يوضح لنا هذا المثال إلى أي مدى تعتبر دراسة فروض المجادلة أمراً مهماً.

انظر إلى المثال التالي وحاول أن تطبق عليه مهارات السلوك النقدي التي اكتسبتها:

"لقد تم تحريم الإعلان عن السجائر في التلفزيون منذ ثلاثين عاماً. ومنذ هذا الوقت، وجدنا أن معدل التدخين قد هبط. فإذا قمنا بتحريم جميع إعلانات السجائر، فسوف ينخفض معدل التدخين أكثر من هذ."

كيف يمكن أن تتعامل مع هذه المجادلة؟ هل الدليل يبرر النتيجة؟ هل هذه المجادلة من مجادلات التبعية؟ فكر في تفسيرات أخرى ممكنة للتابع الذي يقول أن هناك هبوطاً في

مستوى التدخين. ما الفروض التي يحتاج الكاتب إلى وضعها حتى يستطيع أن يستخلص النتيجة؟

قياس قوة المجادلات السببية

رغم أن المجادلات التي تستخدم التفسير السببي غير مبررة دائمًا، فأحيانًا قد تكون في غاية القوة. انظر المجادلتين التاليتين، أيهما أقوى؟

"في السنوات القليلة الماضية، كان هناك ارتفاع في عدد السيارات المزودة بـ "الإكصدامات المعدنية". وفي هذه السنوات نفسها، كان هناك ارتفاع ملحوظ في حوادث الطرق الخطيرة التي كان ضحيتها المشاة. هكذا، أصبح من الواضح تمامًا أنه ينبغي تحريم استخدام "الإكصدامات المعدنية."

"يجب تحريم تزويد مقدمة السيارات بالإكصدامات المعدنية. فحوادث السيارات التي يتكون طرفيها من المشاة والسيارات المزودة بهذه الإكصدامات تبين أن هناك ارتفاعًا في معدل الإصابات الخطيرة يفوق بكثير تلك الإصابات الناجمة عن الحوادث التي تقوم بها السيارات غير المجهزة بهذه الإكصدامات. إن الإكصدامات الصلبة القوية هي التي تسبب هذه الإصابات الخطيرة."

التعامل مع الدليل بطريقة نقدية

في المجادلة الأولى، تم استخلاص النتيجة على أساس دليلين: ارتفاع عدد السيارات المزودة بـ "الإكصدامات المعدنية" وارتفاع عدد الحوادث الخطيرة التي تصيب المشاة. كما تم استخلاص النتيجة التي تقول إنه يجب تحريم استخدام "الإكصدامات المعدنية" على أساس الفرض الذي يقول إن الدليل الثاني تابع للدليل الأول. ويكمن ضعف هذه المجادلة بالطبع في أنها فشلت في تفسير لماذا توجد علاقة سببية بين الاثنين.

في المثال الثاني، هناك دليلان تم الاعتماد عليهما في تدعيم النتيجة التي تقول إنه يجب تحريم تزويد مقدمة السيارات بـ "الإكصدامات المعدنية". الدليل الأول هو أن معدل الحوادث الخطيرة التي كان طرفيها السيارات المزودة بـ "الإكصدامات المعدنية" والمشاة أكبر بكثير من معدل تلك الحوادث التي تقوم بها السيارات غير المجهزة بهذه الإكصدامات. هناك تفسير في هذه المجادلة لهذا المعدل المرتفع وهو "أن الإكصدامات الصلبة القوية هي التي تسبب هذه الإصابات الخطيرة" كما أنه تم التوصل إلى النتيجة نفسها. ولكن هذه المجادلة أقوى بكثير من المجادلة السابقة. فعلى عكس المجادلة الأولى، تحاول هذه المجادلة أن توضح لماذا يوجد تفسيرًا سببيًا. بالإضافة إلى ذلك، توجد علاقة مشتركة بين الدليلين اللذين تم الاعتماد عليهما: معدل الحوادث الخطيرة في موقفين قد يعتبر الخلاف فيهما على قدر كبير من التناسب (وقد تم التأكيد على هذا التناسب عن طريق التفسير).

أسئلة على الأدلة

كما ترى، فقد أصبحت لديك القدرة على أن تقوم بطريقة إبداعية بتقويم المجادلات التي يتم فيها الاعتماد على العلاقات بين الأدلة لاستخلاص النتائج.

- هل الدليل يكفي لاستخلاص النتيجة؟
- هل هناك تفسيرات أخرى مقبولة لمثل هذا التفسير الذي استخدمه الكاتب للوصول إلى النتيجة؟
- اسأل نفسك هل يجب أن تكون هناك علاقة بين الأدلة بحيث إذا تم قبول دليل، فلا بد أن يتم قبول (أو رفض) الدليل الآخر.
- ما الفروض التي يجب أن يضعها الكاتب؟ قم بتقويم هذه الفروض.
- كيف يمكن تقوية المجادلة (كما هو الحال في المجادلة الثانية في المثال السابق)؟

قم بتطبيق هذا التحقيق المحكم على أعمالك أنت.

الهجوم على المجادل وليس المجادلة نفسها

في هذا النوع من المجادلات، يتم استبعاد مجادلة معارضة ليس على أساس أي نوع من أنواع التعليل التي توضح نقاط الضعف فيها، بل بسبب الهجوم على المجادل نفسه. فيما يلي مثال على ذلك:

"بعض الناس يؤيدون معاملة المسجونين بمزيد من القسوة. فهم يقولون إنه لا يجب أن يكون في السجون أي نوع من أنواع الراحة التي تكفلها الحياة الحديثة مثل أجهزة التلفزيون والراديو. وهم يؤكدون أنه لو كانت هناك مثل هذه الظروف الصعبة في السجون، فإن عدداً أقل من الناس سوف يرتكب جرائم. ولكن هذا النوع من الناس لا يرى بأساً في التهرب من ضريبة الدخل أو قيادة السيارة بعد شرب الكحوليات. لذلك، يجب علينا أن نؤكد أن السجون ليست أماكن للعقاب القاسي."

في هذه المجادلة، لم يتم بناء النتيجة على شيء أكثر من محتوى الجملة الرابعة. فقد تم انتقاد أولئك الناس الذين ينادون بمعاملة أشد قسوة في السجون، وقد تم الاعتماد على هذا النقد في رفض مجادلتهم. رغم ذلك، كما ترى، لم يتم الاقتراب من مجادلتهم: فالكاتب لم يقدم لنا عللاً (مناسبة) يتم على أساسها استخلاص أنه يجب التأكيد على أن السجون ليست أماكن للعقاب القاسي. حتى لو كان صحيحاً أن مؤيدي الظروف الصعبة في السجون يشعرون بالسعادة عند التهرب من ضريبة الدخل أو إنهم يمارسون القيادة أثناء تناول الكحوليات، فهذه الصفات لا يمكن الاعتماد عليها لرفض مجادلتهم التي تقول بأن الأحوال الصعبة في السجون سوف تؤدي إلى انخفاض معدل الجريمة.

ستجد في بعض الأحيان أنه تتم الإشارة إلى هذا النوع من المجادلات على إنها مجادلات التحامل. ورغم إنه غالبًا ما يكون مثل هذا النقد الشخصي غير مناسب بالمرة، فقد تكون هناك بعض الحالات التي يكون فيها مناسبًا.

الهجوم المناسب على المجادل

"لقد أصر المدير العام على ألا يكون هناك زيادة إجبارية في الإنتاج هذا العام، ولكنه قد قام بتقديم العديد من الوعود المشابهة في الماضي ولم يحفظ هذه الوعود أبدًا. وبما إنه له تاريخ طويل في عدم الوفاء بما يقوله لقوة العمل، فيجب ألا نصدق تأكيداته بخصوص زيادة الإنتاج."

في هذه المجادلة، تم بناء النتيجة التي تقول إنه لا يجب تصديق تأكيدات المدير على أساس العلة التي تقول إنه قد كذب من قبل بخصوص هذا الموضوع. ويعتبر الهجوم على إخلاص المدير في هذه المجادلة مناسبًا حيث يقدم لنا علة مقبولة يمكن على أساسها بناء النتيجة، الأمر الذي لا يتحقق في المجادلة التالية:

"لقد أصر المدير العام على أن الشركة لن ترفع الحوافز حيث إنه من المتوقع هبوط الأرباح بطريقة ملموسة العام القادم. ولكن هذا المدير قد تم اتهامه مرتين بتناول الكحوليات أثناء القيادة في السنوات الثلاث الماضية، لذلك، يجب على الاتحاد ألا يصدق ما يتوقعه بخصوص الأرباح. بل يجب عليه أن يستغل هذه النقطة في الضغط عليها."

في هذا المثال، يتضح أنه قد تم إنكار إخلاص المدير على أساس غير مناسب. أي أنه تم انتقاد المجادل وليس المجادلة نفسها، فلا توجد علة مقبولة حتى لا نصدق ما يتوقعه المدير بخصوص الأرباح. (سوف تقابل هذا النوع من المجادلات في الجرائد المصغرة التي تحتوي على أخبار مركزة. وهذه الطريقة كثيرًا ما يتم استعمالها للتقليل من شأن الأشخاص الذين لا تتفق معهم الجريدة.)

الدوران حول العلل دون الوصول لنتائج

هناك بعض المجادلات التي قد يبدو أنها قد توصلت إلى شيء، ولكن في واقع الأمر هي لا تصل إلى شيء على الإطلاق. هذه المجادلات لا تقوم باستخلاص أية نتائج سوى العلل التي تعتمد عليها. نوضح ذلك بالمثال التالي:

"إن الفروق بين الأدوار التي نتوقع أن يلعبها كل من الذكور والإناث لا توجد في تركيبنا الجيني، بل يتم تعلمها من خلال التطور الاجتماعي لكل فرد. وعلى هذا، فالنوع يعتبر شيئًا يتم تعلمه وليس شيئًا يرتبط بأسباب بيولوجية."

في هذه المجادلة، بدأ الكاتب بالادعاء الذي يقول إن الأدوار التي يلعبها النوع ليست بيولوجية في الأساس ("لا توجد في تركيبنا الجيني")، ولكن يتم تعلمها من خلال التطور الاجتماعي. فالنتيجة لا تقدم شيء سوى تكرير الادعاء. فالمجادلة لا تنتقل من العلة إلى النتيجة، أي إنها تنتهي حيث تبدأ.

صحيح أن هناك بعض الثقافات التي يعتبر فيها تكرير نقطة معينة تدعيماً للمجادلة، ولكن يجب علينا ألا نقتنع بمثل هذه المجادلات غير المباشرة حتى لا نقبل نتيجة لا تستند على العلل التي تمكنا من استخلاص هذه النتيجة.

التحقق من التعليل

قد تبدو بعض المجادلات أحياناً غير مباشرة بطريقة مثيرة للشك، ولكن الدراسة الدقيقة لمثل هذه المجادلات تكشف لنا أن هناك بعض العلل التي تم تقديمها:

> "يمتلأ تاريخ المجتمع البشري بأمثلة على ذكور لعبوا دور القناص. لذلك، لابد أن يكون هناك شيئًا من الحقيقة في التفسير البيولوجي الذي يقول أن الذكور في الأصل قناصون."

في هذا المثال، تم استخلاص النتيجة التي تقول أن الذكور قناصون في الأصل على أساس الدليل المتعلق بكون الذكور قناصون. ورغم أن هناك تشابه في الكلمة التي تم استخدامها، فكما ترى هناك انتقال في المجادلة من التعليل إلى النتيجة.

مجادلات الإطالة

تكمن المشكلة في المجادلات التي لا تقوم بأي شيء سوى الدوران حول التعليل في أنها لا تقدم أي جديد. أما مجادلات الإطالة، فهي تذهب إلى بعيد جداً بسرعة كبيرة. يمكن توضيح هذه المشكلة عن طريق المثال التالي:

> "يجب مقاومة الاقتراح الحالي الذي يسمح للمتسكعين بمزيد من الاستفادة من الأراضي الخاصة. فإذا سمحنا لمثل هذا الإجراء أن يتم - مع أن هذا الإجراء قد يبدو بسيطاً - إذن فسوف ينتهي بنا الأمر إلى السماح بمزيد من الإجراءات الشاملة. ماذا لو أوقفنا المبدأ الذي يقول بحق المتسكعين في الاستفادة من أراضي الغير والذي يطبق على الأراضي محدودة المساحة مثل البساتين الصغيرة؟ إذن، لو قمنا بالسماح بالاستفادة من مساحات الأراضي الصغيرة، فسوف تكون الخطوة التالية هي السماح بالاستفادة من حدائق الآخرين الكبيرة منها والصغيرة على حد سواء. وهناك خطوة صغيرة للغاية ترتبط بالسماح بالاستفادة من أراضي الغير - مهما كانت مساحة الأرض صغيرة - هي أن نقوم أيضاً بالسماح بالاستفادة من

منازل الغير. إن فكرة الملكية الخاصة برمتها، بل الخصوصية نفسها في واقع الأمر، سوف تكون موضع تهديد."

في هذه المجادلة، قام الكاتب باستخلاص النتيجة التي تقول إنه يجب مقاومة الاقتراح الذي يسمح للمتسكعين بالاستفادة بصورة أكبر من الأراضي الخاصة بالغير. لقد مر التعليل الذي قامت عليه هذه النتيجة بنوع من الإطالة، حيث ذكرت المجادلة أولاً السماح بمزيد من الحرية للاستفادة من مساحات الأراضي الصغيرة – مثل البساتين – ثم انتقلت إلى تهديد الملكية الخاصة (والخصوصية) بعد أن تصدت لفكرة السماح بالاستفادة من منازل وحدائق الآخرين. وكما ترى، فقد قطعت المجادلة شوطًا طويلاً بدأته بالسماح للمتسكعين بالاستفادة من أراضي الغير. وتكمن نقطة الضعف في هذه المجادلة في أنه يمكن توجيه النقد لأية نقطة اعتمدت على الإطالة. وبالتالي، فإن ما يلي ذلك لن يكون على أي قدر من الإقناع.

والإطالة عبارة عن مجموعة من العلل المترابطة، حيث تعتبر كل علة على قدر من الأهمية للتركيب الكلي. وعلى هذا، فإذا استطعنا أن نوضح أن كاتب المجادلة السابقة فشل في أن يقوم بالخطوة الأولى في التعليل – ونقصد بذلك الانتقال إلى "الأراضي محدودة المساحة" – إذن فما يلي ذلك لا يمكن استخدامه في تدعيم النتيجة. فمشكلة مجادلات الإطالة تكمن في أنها تستغرق وقتًا طويلاً في عمل خطوات طويلة للغاية.

المجادلة المشوهة

عند توجيه النقد لمجادلات الآخرين، نقدم أحيانًا هذه المجادلات بطريقة تناسب هدفنا النقدي. حيث نركز على نقاط الضعف في هذه المجادلات ثم نقوم بالاستفادة منها. وأحيانًا ما يتم تقديم مجادلاتنا وتوجيه النقد إليها بالطريقة نفسها. وكل هذا يرتبط بالإقناع الذي يعتبر أساس المجادلة. ولكن عندما يتم تشويه المجادلات بهذه الطريقة بهدف استغلال نقاط الضعف فيها، فإن هذا النوع من المجادلات غالبًا ما يسمى المجادلات المشوهة. وهذا المصطلح يعني أنه بدلاً من التعامل مع المجادلة الحقيقية (بكل محتواها ونقاط القوة فيها)، فإنه يتم التعامل مع شكل آخر واهٍ لهذه المجادلة (حيث يكون هذا الشكل خاليًا من المحتوى ونقاط القوة الموجودة في المجادلة الأصلية). ويتم بعد ذلك توجيه النقد إلى هذه الصيغة المشوهة وكأنها المجادلة الحقيقية. إليك المثال التالي:

اختلاق مجادلة مشوهة

"إن عدم رضا راكبي الدراجات في المدينة عن الأشكال المتمدنة الأخرى للمواصلات في تزايد مستمر. فهم لم يتركوا فرصة إلا واستغلوها للهجوم على راكبي المركبات الخاصة في حملاتهم التي تهدف إلى الحصول على بعض الطرق الخاصة بهم في المدينة. فهم يرون أن السيارات هي السبب وراء الكثير من

أمراض الجهاز التنفسي وأمراض المدنية الأخرى بما في ذلك الجريمة. ولكنهم يتجاهلون جميع الإسهامات الإيجابية التي قدمتها السيارات الخاصة للحياة المدنية. فقد أعطت هذه السيارات الحرية للناس في الخروج مع ذويهم وزيارة الأصدقاء والأقارب، كما عملت على تسهيل بعض الأمور مثل التسوق. لذلك، فحتى يصبح اللوبي المكون من راكبي الدرجات جاهزًا للتعامل بطريقة أكثر معقولية مع قضية المواصلات المدنية، يجب رفض ادعاءه بالحصول على بعض الطرق المخصصة للدراجات."

من السهل تمامًا أن تتعرف على ذلك النوع من المجادلات المسماه بالمجادلات المشوهة. فقد تم وصف لوبي راكبي الدراجات المدنيين على أساس أنهم يقومون بحملة للحصول على بعض الطرق الخاصة بالدراجات في المدن. إذا اعتبرنا هذا الكلام صحيحًا، فإننا نتوقع أن نجد مجادلة موجهة ضد تخصيص بعض الطرق للدراجات متبوعة بالنتيجة التي تقول "يجب رفض ادعاءه بالحصول على بعض الطرق المخصصة للدرجات". ولكننا لا نرى هذا النوع من المجادلات. كل ما نراه هو هجوم على الموقف الذي تمت نسبته إلى لوبي راكبي الدراجات "فهم يرون أن السيارات هي السبب وراء ...، ولكنهم يتجاهلون جميع الإسهامات الإيجابية ...". وقد تم وصف هذا الموقف بأنه غير معقول (ولكن من السهل الدفاع هنا عن هذه اللامعقولية)، ومع هذا لم يتم التفكير في عدم معقولية موضوع الطرق الخاصة بالدراجات. وهكذا تم انتقاد لوبي راكبي الدرجات على أساس ما يعرف بالمجادلات المشوهة.

قد تعتقد أن المجادلات المشوهة تشبه إلى حد كبير المجادلات التي يتم فيها انتقاد المجادل وليس المجادلة نفسها. نقطة التشابه تكمن في أنه لا يتم التعامل مع المجادلة نفسها، ولكن الأسلوب مختلف.

تحويل خطأين إلى شيء واحد صحيح

كلنا يعرف هذا النوع من المجادلات، فالأطفال أنفسهم يميلون إلى استخدام هذا النوع:

"ليس من العدل أن أتعرض للمضايقات لأنني قد نسيت كتبي. الكثيرون من الأطفال في فصلي ينسون كتبهم."

في هذه المجادلة، يعتبر التعليل الذي اعتمدت عليه النتيجة التي تقول " ليس من العدل ..." هو "الكثيرون من الأطفال ..." وهذا التعليل يقوم بنفس الشيء. وكما هو واضح أمامك، فرغم أن هذه المجادلة قد تكون مقبولة كشكل بسيط من أشكال العدل، فإنها غير مقنعة. ورغم ذلك، فالمزعج في الأمر إنه غالبًا ما يتم استخدام هذا النوع من الجدل بواسطة أشخاص على قدر أكبر من الدراية:

"لا يستطيع رئيس المعارضة أن يوجه تهمة تشويه الحقائق للحكومة إلا بصعوبة. فهو لم يكن صادقًا عندما قال إنه سوف يدعم كل الإجراءات التي تكافح الجريمة."

في هذا النوع من المجادلات، لم يتم التعامل في واقع الأمر مع الاتهام بعدم المصداقية. بدلاً من ذلك، فقد تم عمل اتهام مضاد. نحن لا نستطيع كأصحاب سلوك نقدي أن نقتنع بمثل هذه المجادلة، لأنه حتى لو كان رئيس المعارضة قد كذب في موقف سابق، فهذه الحقيقة لا تجعل المجادل قادرًا على أن يستخلص أنه لا يجب اتهام الحكومة بالكذب.

ويعرف هذا النوع من المجادلات أحيانًا باسم "المجادلات القائمة على تماثل الأوضاع". وهي لا تعتبر مجادلات جيدة لأن التعليل فيها لا يتميز بالتناسب والكفاية. انتبه لمثل هذا النوع من المجادلات: تعامل بقوة مع هذا النوع من المجادلات إذا استخدمه الآخرون، ولكن يجب عليك أنت ألا تعتمد على هذا الأسلوب في الجدل.

الاحتكام إلى التوافق

ومع ذلك، فأحيانًا سوف تجد مجادلات تبدو وكأنها من ذلك النوع المسمى "المجادلات القائمة على تماثل الأوضاع" وإن كانت تبدو أقوى. أنظر إلى المثال التالي:

"كثيرًا ما تقوم الدول الصناعية بالشكوى إلى تلك الدول التي تمتلك الغابات المطرة في العالم بسبب الحاجة إلى وقف قطع أشجار تلك الغابات. فهم يقولون إن المناخ في العالم سوف يفسد إلى درجة كبيرة إذا لم يتم وقف التدمير المستمر للغابات المطرة. كما أنهم يدعون أن حماية البيئة العالمية هي أهم مشكلة تواجه البشرية الآن. ولكن الدول التي تمتلك الغابات المطرة ردت على هذه الشكوى بأن الدول الصناعية قد ارتكبت ذنبًا أكبر منهم في استنفاد الموارد النادرة وفي تدمير البيئة. لذلك، يجب على الدول الصناعية أن تكف عن الحديث عن تدمير الغابات المطرة وأن تنظر إلى سلوكها هي."

التحقق من التناسب

في هذه المجادلة، تجد أن الاتهام المضاد يتمثل في الجملة الرابعة. وكما هو واضح، تعد هذه المجادلة من النوع المعروف بـ "المجادلات القائمة على تماثل الأوضاع". ولكن هل يعد الاتهام المضاد غير مناسب؟ في المثال الذي أوردناه على السياسة، يكمن عدم التناسب في الاتهام المضاد في الفشل التام في التعامل مع الاتهام الذي تم توجيهه بالكذب. فببساطة شديدة، حتى لو ثبتت بعض الأكاذيب على رئيس المعارضة في الماضي، فإن هذا لا يرد على الاتهام الذي تم توجيهه. وعلى العكس من ذلك، ففي المجادلة التي تدور حول الغابات المطرة، هناك بعض التناسب في الاتهام المضاد. فإذا كانت النقطة الرئيسية في شكوى الدول الصناعية هي البيئة، إذن فالدليل الذي يقول إنهم لم يكونوا على قدر من التوافق في تعاملهم

مع قضايا البيئة يتسم بالتناسب. أي أنه يمكن اعتبار المجادلة الأولى من نوع "المجادلات القائمة على تماثل الأوضاع"، الأمر الذي يعتبر استجابة مناسبة حيث توضح هذه المجادلة وجود نوع من الرياء والمداهنة.

يوضح لنا هذا المثال أنه يوجد مكان في المجادلات للتوافق. ففي المثال الذي سقناه على الغابات الممطرة، تعد المجادلة الموجه ضد الدول الصناعية هي أنه تبعاً لموقفهم – والذي يعتبر أن حماية البيئة هي أهم مشكلة تواجه الإنسانية الآن – يجب النظر بعين الاعتبار إلى حقهم في الشكوى بخصوص ما يحدث من تدمير للغابات الممطرة. (في المثال الذي سقناه عما إذا كان رئيس المعارضة يستطيع اتهام الحكومة بالكذب، كانت المجادلة ستكون أفضل إذا كان هناك نوعاً من التوافق. أي لو أن رئيس المعارضة قد اتخذ موقف السياسي الذي لا يكذب وكان معروفاً بالكذب.)

تقييد الاختيارات

فلنتذكر الآن أن المشكلة التي تكمن في "المجادلات المشوهة" هي تقديم موقف الخصم على أنه موقف ضعيف وذلك بطريقة متعمدة حتى يمكن مجادلته بسهولة. وهناك طريقة أخرى يتم فيها تقديم مجادلة مضادة بحيث تبدو وكأنها مجادلة أضعف مما هي عليه بالفعل. انظر إلى المثال التالي:

"يمكن التعامل مع الأعداد الكبيرة من الحمام في قرانا ومدننا بإحدى طريقتين. الطريقة الأول هي أن نتجاهل المشكلة ونسمح لهذه الأعداد بأن تستمر في التزايد مخلفةً بذلك أمراضاً وتلفيات في المباني. أما الطريقة الثانية، هي أن نقوم بحملة كبيرة لتسميم وإطلاق الرصاص على هذه الطيور حتى تنخفض أعدادها بدرجة كبيرة جداً. وبما أن الاختيار الثاني هو الذي يتعامل مع مشكلة الأمراض والتلفيات التي تحدث للمباني، فهذا هو الاختيار الذي يجب تطبيقه."

إن الكاتب في هذه المجادلة لا يقدم أكثر من حلين لمشكلة الحمام في المدن، واصفاً الاختيارات التي يعطيها، حيث قام بتدعيم واحداً فقط من هذين الحلين. ونتيجةً لذلك، فإن مشكلة الحمام يمكن حلها طبقاً لهذه المجادلة وذلك عن طريق "حملة كبيرة لتسميم وإطلاق الرصاص على هذه الطيور".

ورغم ذلك، فقد قام الكاتب بعمل خدعة جدلية. فقد قام باستدراجنا نحو النتيجة متجاهلاً بذلك أية اختيارات أخرى متاحة. فقد كان من الممكن أن تؤدي بنا هذه الاختيارات إلى ألا ندعم الحملة المقترحة. فعلى سبيل المثال، كان من الممكن أن يكون هناك اختيار مثل أن نتيح لهم طعاماً مضافاً إليه أحد العقاقير التي تمنع الحمل وذلك حتى تظل أعداد هذه الطيور في

انخفاض. وهناك اختيار آخر وهو أن نحاول أن نقلل من وقوع الأمراض بوضع دواء مضاد للفطريات في طعام الطيور. قد يمكنك التفكير في بعض الاختيارات الأخرى.

لاحظ كيف أصبح الاختيار الثاني للكاتب أكثر قوة بعد أن تم إضعاف الاختيار الأول. أي أن الاختيار الأول قد تم تقديمه وكأن الكاتب قد أخذك من يديك بالفعل لتبحث عن اختيار آخر مختلف.

تقديم ادعاءات غير مناسبة

هناك أمثلة عديدة على المجادلات التي يقوم فيها المجادل بالسعي لتقوية مجادلته عن طريق الدعوة إلى شيء غير مناسب. والآن، سوف نتعامل مع نوعين من هذه الادعاءات لنرى لماذا لا يتسمان بالفعالية.

الاعتماد على شيوع القضية موضع المجادلة

هناك بعض المجادلات التي تقوم أساسًا - أو على الأقل في جزء منها - على التعليل الذي يعتمد على شيوع القضية موضع المجادلة. فيما يلي مثال بسيط على ذلك:

> "يعتقد معظم الناس في خرافة واحدة أو أكثر مثل أن السير تحت السلم أو رؤية غراب منفردًا قد تجلب سوء الحظ. لذلك، لا بد وأن هذه الخرافات تنطوي على بعض الحقيقة."

في هذه المجادلة، تم بناء النتيجة التي تقول إنه لا بد وأن هذه الخرافات تنطوي على بعض الحقيقة فقط على أساس الدليل الذي يقول إن معظم الناس يعتقدون في الخرافات. لا يوجد تعليل أكثر من هذا في هذه المجادلة. لكننا نحتاج إلى مزيد من الأدلة أكثر من مجرد اعتقاد معظم الناس في الخرافات قبل أن نستطيع أن نستخلص النتيجة التي تقول إنه "لا بد وأن هذه الخرافات تنطوي على بعض الحقيقة". فحتى لو اعتقد كل فرد في وجود مثل هذه العلاقات السببية، فستظل الحقيقة هي ضرورة وجود دليل على هذه العلاقات.

ولكن ألا يوجد نوع من المجادلات التي يمكن أن يكون فيها الاعتماد على مدى شيوع القضية موضع المجادلة مناسبًا؟

نعم، يوجد هذا النوع من المجادلات. في المثال السابق، كان الاعتماد على مدى شيوع القضية موضع المجادلة غير مناسب، حيث إن اعتقاد الناس، مهما كان منتشرًا، لا يعتبر مناسبًا للنتيجة. لأن الحقيقة في مثل هذه الحالة يتم تأسيسها على الأدلة وليس المعتقدات. ولكن هناك بعض المجادلات التي يكون فيها الشيوع الكبير لشيء ما مناسبًا لاستخلاص النتيجة. تعتبر المجادلة التالية مثالاً واضحًا على هذا:

"معظم الناس يؤيدون مشروع قانون لتحريم مطاردة الأرانب الوحشية. لذلك، يجب على أعضاء البرلمان أن يصوتوا لصالح هذا المشروع."

يعتبر اللجوء إلى شيوع تلك القضية في هذه المجادلة مناسبًا، فأيًا كان الأمر بخصوص تأييد أو معارضة مطاردة الأرانب الوحشية، إذا كان معظم الناس يؤيدون تحريم مطاردة تلك الأرانب، فيجب على أعضاء البرلمان أن ينظروا علي الأقل بعين الاعتبار إلى المشاعر العامة. إن هذه المجادلة لا تدور حول ما إذا كانت مطاردة الأرانب الوحشية شيئًا قاسيًا أم لا (على أساس الألم والمعاناة التي تتحملها الأرانب)، ولكنها تدور حول ما إذا كان يجب على أعضاء البرلمان منع مثل هذه المطاردات أم لا. إن الأحكام الاجتماعية والسياسية في أي نظام ديموقراطي تحتاج إلى أن تنظر بعين الاعتبار إلى شيوع القضية موضع المجادلة.

الاعتماد على الشفقة

هناك بعض المجادلات التي يتم الاعتماد فيها على عامل الشفقة لاستخلاص النتيجة. انظر إلى المثال التالي:

"لقد فازت السيدة فيونا جرانت المليونيرة حديثًا بالمسابقة الوطنية للشعر. وهذا ليس عدلاً. فهناك شعراء كثيرون اشتركوا في هذه المسابقة في حاجة فعلاً إلى جائزة الـ ٢٥ ألف جنيه. فالسيدة فيونا لم تكن في حاجة إلى هذا المبلغ على الإطلاق."

في هذه المجادلة، اعتمدت النتيجة التي تقول إن فوز السيدة فيونا جرانت بالمسابقة كان أمرًا غير عادلاً على التعليل الذي يقول إنها لا تحتاج المال وإن الشعراء الآخرون في حاجة إليه. ولكن هذا التعليل غير مناسب إذا كان معيار الفوز في هذه المسابقة هو المقدرة الشعرية.

الاعتماد على الشفقة في تقديم ادعاء مناسب

يفشل الاعتماد على عنصر الشفقة إذا كانت المجادلة تفتقر إلى التناسب. ولكن، يمكنك عمل مجادلات يتوافر فيها هذا العنصر. كذلك، يجب أن تمتلك هذه المجادلات معاييرًا لا تعتمد على الشفقة (على عكس المجادلة السابقة، فرغم أن الشعراء قد يكونوا في حاجة أشد للمال أكثر من السيدة فيونا، فإن احتياج الشعراء وعدم احتياج السيدة فيونا أمر لا يتسم بالتناسب). إليك المثال التالي والذي تتميز الشفقة فيه بالتناسب:

"أوصت السيدة فيونا جرانت قريبًا بجزء من ممتلكاتها للصندوق الوطني للشعر لمنح الشعراء الصغار منح مالية حتى يستطيعوا أن يطوروا أعمالهم. وقد قام الصندوق بقصر الاختيار على اثنين من الذين سينالون المنحة الأولى هما جورج هاميلتون ولوسي تشيبمان. وقد أوضحت أعمال كلاً منهما أنه شاعر واعد، ولكن

جورج هاميلتون يعمل ساعات طويلة في مصنع حتى يستطيع العيش بينما لوسي لا تقوم إلا بعمل إضافي صغير هو التدريس. من الواضح أن المنحة يجب أن تكون من نصيب جورج هاميلتون."

اعتمدت هذه المجادلة على الشفقة (على أساس أن الحاجة يجب أن تحظى بالاعتبار قبل أي شيء آخر) حتى تصل إلى استخلاص النتيجة. لماذا يعتبر اللجوء إلى الشفقة مناسبًا هنا؟ لأن، على عكس المثال الأول، المعيار الذي تم على أساسه تقرير من سيأخذ المنحة اشتمل على عنصر الحاجة. هكذا، فإننا نقوم بتقويم المجادلة على أساس عنصر التناسب.

هناك العديد من الأمثلة على مجادلات تفتقر إلى الادعاءات غير المناسبة. اعتمد على مهاراتك النقدية لتقوم بقياس هذه المجادلات عند التعامل معها.

تدريب

حدد نقاط الضعف في كل من المجادلات التالية:

(١) إن أولئك الناس الذين يدعون أنه يجب حماية الغابات المطرة من مزيد من التطوير هم نوع من الناس الذين لا يريدون أن يروا التقدم أمام أعينهم. لقد جلب لنا التقدم العديد من المنافع مثل الرعاية الطبية والمواصلات السريعة. لقد كانت حياة الناس ستصبح أكثر صعوبة لو أن أسلافنا وقفوا في طريق التقدم. لذلك، لا يجب علينا أن نستمع لمثل هؤلاء الأشخاص الذين يعارضون التطوير الملائم للغابات المطرة.

(٢) رأينا في السنوات القليلة الماضية نموًا ملحوظًا في أعداد الطلاب الملتحقين بالتعليم الجامعي. ولا بد وأن يكون هذا النمو قد تسبب في ضعف و اضطراب المستويات العلمية، هذا بالإضافة إلى وجود عدد كبير جدًا من الطلاب الذين يتم منحهم الدرجات العلمية. وحيث إن مستويات الدرجات العلمية تهبط، فإن ثقة أصحاب الأعمال في قيمتها سوف تهبط هي أيضًا. وعندما تأخذ أعداد المتخرجين من الكليات غير القادرين على الحصول على فرصة عمل في الازدياد، فلن تصبح الجامعات قادرة على استيعاب صغار السن من الموهوبين الذين سوف يقررون تطوير مواهبهم بطرق أخرى مثمرة أكثر من ذلك. لذلك، فإن السياسة الحالية التي تعمل على تشجيع الالتحاق بالتعليم الجامعي سوف تؤدي إلى الفشل في تطوير قدرات القلة التي تتمتع بمواهب كبيرة. يجب التخلي عن هذه السياسة بأسرع وقت ممكن.

(٣) سوف يؤدي رفع أسعار السجائر إلى خفض أعداد المدخنين. لقد ارتفعت أسعار السجائر لعدة سنين في الوقت الذي كان يقل فيه معدل التدخين.

(٤) أعلنت وزيرة الشؤون الاجتماعية أنها لن تقوم بدعم أية زيادة في المعاش الأساسي أعلى من نسبة التضخم الموجودة. وقد أوضحت ببساطة أن الدولة لا تستطيع أن

تقدم أكثر من زيادة تقدر بـ ٣٪. ولكن كل هذا الجدل الذي يدور حول أن الحكومة لا تستطيع أن تقدم معاشاً مناسباً لكبار السن يشتمل على الكثير من الهراء. فوالدي الوزيرة الكبار في السن يعيشان مستقرين في قصرهم الموروث دون أن يعانوا من أية متاعب مالية تؤرقهم في هذا السن الكبير. من الواضح أن عائلة الوزيرة لا تعرف أي شيء عن الفقر الذي يعانيه ذوينا من كبار السن. لذلك، يجب علينا أن نستمر في ممارسة الضغوط حتى نحصل على مستوى معاش يتعدى الـ ٣٪.

(٥) أوضحت الدراسة التي أجريت على ما يسمى بـ "العيادات الصحية" أن الأشخاص الذين ترددوا عليها قد تحسنت صحتهم كثيراً نتيجة لذلك. وقد ذكرت الدراسة أن جميع العيادات الصحية قد اشتملت على نظم معينة اشتملت بدورها على نظم غذائية خاصة وتدليك. وعلى هذا، نستطيع أن نستخلص أنه يجب على الأفراد الذين يريدون أن يشعروا أنهم قد تحسنوا صحياً أن يتبعوا نظاماً غذائياً خاصاً وأن يكون لهم برنامج تدليك خاص بهم.

(٦) تهدف السياسة الحالية للسجون إلى جعل الإدارة فيها قاسية في التعامل مع المسجونين إلى حدٍ كبير. وتكمن المشكلة في أنك لو أوجدت مثل هذه الإدارات القاسية – مع إنك سوف تكتشف أنك لم تقم بخفض معدل الجريمة – فسوف تواجهك مشكلة أنه سيتحتم عليك أن تجعل هذه الإدارات أكثر ليونة إلى حدٍ كبير. وسوف يكون التأديب في السجون متضارباً إلى درجة كبيرة، الأمر الذي سوف يستتبع الكثير من الفوضى. يجب علينا وقف هذا التحرك نحو سجون أكثر قسوة قبل أن يصبح الوقت متأخراً جداً.

الأجوبة

(١) تتناول هذه المجادلة موقف أولئك الذين يعارضون تطوير الغابات المطرة على أساس ذلك النوع من المجادلات المعروف بـ "المجادلات المشوهة". فوصف أولئك الأشخاص بأنهم "لا يريدون أن يروا التقدم أمام أعينهم" يجعل المجادل قادراً على مهاجمتهم بالإشارة إلى المزايا العديدة للتقدم. فالوقوف في وجه التقدم يعتبر أمراً سيئاً، وكذلك يعتبر (على هذا الأساس) الوقوف أمام تطوير الغابات المطرة. وليس من الصعب علينا أن نرى أن هذا الوصف الذي يعتمد على ما يعرف بـ "المجادلات المشوهة" لموقف المعارضين لتطوير الغابات يعتبر بمثابة تشويه لموقفهم. وهذا التشويه هو الذي أعطى القدرة للمجادل على أن يتجاهل نقاط القوة في موقفهم.

(٢) تعتبر هذه المجادلة من "مجادلات الإطالة" المعروفة. فقد تم الانتقال من الأعداد المتزايدة لطلبة الجامعات إلى الهبوط في المستويات دون أن يكون هناك أي تعليل

يوضح لماذا لا بد وأن يكون هناك مثل هذا الهبوط. وبالمثل، يعتبر الانتقال من خريجي الجامعات غير القادرين على إيجاد فرص عمل إلى الموهوبين من صغار السن الذين لا يريدون الذهاب إلى الجامعة خطوة كبيرة لا يدعمها تعليل كافي.

(٣) هذه المجادلة من "مجادلات التبعية". فقد قام الكاتب بوضع دليلين معًا ثم افترض على أساسهما أن هناك علاقة سببية بين الاثنين. فقد يكون ارتفاع أسعار السجائر قد تسبب في هبوط أعداد المدخنين، ولكن يمكن تفسير هذا الهبوط بطرق أخرى لا علاقة لها بالتغير في الأسعار (مثل حملات التربية الصحية على سبيل المثال).

(٤) لا بد أنك قد لاحظت أن هذه المجادلة تنتمي إلى "مجادلات التحامل". فسواء كان والدي وزيرة الشؤون الاجتماعية يعيشان في رفاهية أم لا، فإن هذا لا يؤثر على مجادلتها بأنها لن تقوم بتدعيم أية زيادة في المعاش أعلى من نسبة التضخم الموجودة لأن الدولة لا تستطيع أن تقدم المزيد. كان من الممكن مواجهة هذه المجادلة ببيان أنه من الممكن تقديم المزيد من الزيادات (بتوفير النفقات في مواضع أخرى على سبيل المثال) عن طريق رفع الضرائب لدفع هذه الزيادات. ويعتبر الهجوم الذي تم توجيهه لوزيرة الشؤون الاجتماعية بأنها لا تتفهم مشكلة الفقر بين كبار السن مناسبًا جزئيًا لمجادلة أخرى تدور حول ما إذا كان كبار السن يحتاجون مزيداً من المال أم لا، ولكنه لا يعتبر مناسبًا لمجادلتها بخصوص المشاكل الاقتصادية المرتبطة بالموضوع.

(٥) هذه من المجادلات المعروفة بـ "مجادلات التبعية". فرغم أن الدليل هنا يتوافق مع النظم الغذائية الخاصة وطرق التدليك على أساس أنها السبب وراء الحصول على صحة أفضل، فنحن لا نستطيع الجزم بأن هذا هو السبب. فهناك العديد من المآخذ التي نود أن نلقي الضوء عليها هنا، وذلك فيما يتعلق بجزمنا أن ما سلف يُعد دليلاً كافيًا لاستخلاص النتيجة. أولاً: يمكن أن يكون النظام الغذائي أو برنامج التدليك هو السبب وراء هذا التحسن في الصحة وليس الاثنين معًا. يمكننا القول أيضًا إنه من الممكن أن تكون هناك بعض الخصائص الأخرى التي تتميز بها العيادات الخاصة هي التي تكمن وراء هذا التحسن الصحي (مثل وجود مركز للتأهيل البدني على سبيل المثال). كما يمكننا القول إن مجرد أن يكون الإنسان بعيداً مستمتعًا بقسط من الراحة ويلقى معاملة حسنة من المحيطين به فإن هذا يكفي لأن يتحسن صحيًا. وكما هو واضح، فنقطة الضعف في هذه المجادلة تكمن في أن الدليل لا يقوم بتدعيم النتيجة بطريقة واضحة (فرغم أن الدليل هنا يتميز بالتناسب، إلا أنه لا يكفي لاستخلاص النتيجة).

(٦) تعتبر هذه المجادلة مثالاً على تقييد الاختيارات. فالكاتب لا يقدم أكثر من اختيار واحد أتى بعد الفشل الذي تنبأ به لإدارات السجون الأكثر قسوة. يتضح هذا من قول الكاتب إنه سيكون من الواجب استبدال إدارات السجون الأكثر قسوة بـ "إدارات أكثر مرونة إلى حدٍ كبير". بعد وضع هذا الاختيار، قام الكاتب بتوقع المزيد من الفوضى. ولكن ليست هناك حاجة إلى وجود اختيار واحد فقط. فحتى لو لم تستطع الإدارات الأكثر قسوة خفض معدل الجريمة، فقد كان من الممكن تبريرها بطرق أخرى. هناك اختيار آخر هو الجمع بين إدارات أكثر قسوة للسجون وإجراءات لخفض الجريمة. وهكذا، فإن النتيجة التي تقول إنه يجب علينا وقف هذا التحرك نحو سجون أكثر قسوة تقوم أساساً على تشويه الاختيارات المتاحة.

تدريبات

١- ما الخطأ الذي يمكن أن يكمن في مجادلة تم بناؤها على أساس تعليل يقول إن الشيء الذي لم تتم البرهنة على أنه خطأ، فلا بد وأن يكون صحيحاً؟ اكتب مثالاً على هذا النوع من المجادلات.

٢- ما الخطأ في مجادلة تم استخلاص النتيجة فيها على أساس التعليل الذي يقول بما أنه لم تتم البرهنة على عدم صحة شيء معين، فلا بد وأن يكون هذا الشيء خطأً؟ اكتب مثالاً على هذا النوع من المجادلات.

الفصل 

البحث عن نقاط القوة في المجادلات

البحث عن القطعية

تصدينا باختصار في الفصل الثاني للفرق بين المجادلات الاستنتاجية والمجادلات الاستقرائية. في النوع الأول، إذا كان التعليل صحيحًا، فلا بد وأن تكون النتيجة أيضًا صحيحة. أما المجادلات الاستقرائية على الجانب الآخر، فحتى لو كان التعليل صحيحًا، فسيكون من المحتمل أن تكون النتيجة صحيحة في أفضل الأحوال. ففي جميع المجادلات التي تصدينا لها من قبل، ستجد بالفعل أن النتيجة - حتى لو تم تدعيمها بتعليل مناسب وكافٍ - لم تكن أبدًا سوى نتيجة احتمالية في صحتها.

استخلاص النتيجة

سنتعامل الآن مع عدد قليل من الأمثلة الإضافية على مجادلات تعتمد في قوتها على الشكل أكثر من المحتوى (مع أن النوع الأول سوف يذكرك بنوع آخر من المجالات التي تعرضت لها من قبل عند البحث عن نقاط الضعف في التعليل). حيث قمنا بالتعامل مع مشكلة المجادلات التي يتم فيها تقييد الاختيارات. والآن، سنتعامل مع مثال إذا لم يكن تقييد الاختيارات فيه نوعًا من تشويه الحقائق فلا بد من استخلاص النتيجة:

> "مع هذه الأغلبية الصغيرة، يجب على رئيس الوزراء أن يتخلى عن البرنامج التشريعي للحكومة أو أن يحاول اجتذاب تأييد أعضاء الأحزاب الأخرى لهذا البرنامج. ومن المحتم عليه أن يمضي قدمًا في هذا البرنامج، لذلك، يجب عليه أن يبدأ في اجتذاب تأييد أعضاء الأحزاب الأخرى له."

في هذا المثال، لو كان هذان الاختياران هما الاختياران الوحيدان الصحيحان المتاحان، فلا بد أن يتم استخلاص النتيجة: وهذه النتيجة ليس من المحتمل أن تكون صحيحة، بل هي صحيحة بالقطع. وعلى هذا، فعند تقويم المجادلات، سوف تجد أنك في حاجة إلى التفكير في المجادلات التي يتم فيها تقديم بدائل. ولو أن البدائل استنفدت جميع الاحتمالات، فلا بد من استخلاص نتيجة. لكن إذا استطعت أن تثبت أن الكاتب فشل في النظر بعين الاعتبار إلى احتمال واحد على الأقل، فلا يمكن استخلاص النتيجة على أساس قطعي (وفي حقيقة الأمر، قد تكون المجادلة من ذلك النوع الذي يتم فيه تقييد الاختيارات).

بحث البدائل

يلقي بحث البدائل الضوء على جزء مهم جداً في الكيفية التي سوف تستخدم بها مهارات السلوك النقدي التي تتمتع بها. فعند التصدي لمجادلة يعتمد التعليل فيها على تقييد عدد من الاختيارات، فعليك أن تحدد إذا كانت الاختيارات المقدمة (أو التي تقوم أنت بتقديمها) قد استنفدت كل الاحتمالات أم لا. إذا كانت الاختيارات قامت باستنفاد جميع الاحتمالات، فلا بد وأن تكون النتيجة التي يتم استخلاصها قطعية. أما إذا لم تقم بذلك، فأية نتيجة يتم استخلاصها (بما في ذلك أية نتيجة تقوم أنت باستخلاصها) تعتمد فقط على درجة من الاحتمالية.

دراسة شكل المجادلة

يعتبر صدق التعليل في أية مجادلة عنصر أساسي من عناصر القوة فيها. ففي المجادلات الاستنتاجية، لا يستطيع الفرد أن يعتمد على تعليل صحيح في تدعيم نتيجة غير صحيحة. وبالمثل، في المجادلات الاستقرائية، فإن الصدق يربط بين العلل والنتيجة، حيث إن صدق العلل يزيد من احتمالية صحة النتيجة.

ولكن كما ننظر إلى محتوى المجادلة، يجب علينا أيضاً أن ننظر بعين الاعتبار إلى شكل المجادلة أو تركيبها. فسوف يدلنا هذا في أغلب الأحوال على الكثير من نقاط الضعف ونقاط القوة في المجادلة. والمثال السابق يوضح لنا أنه لو كانت الاختيارات قد استنفدت جميع الاحتمالات، فإن شكل المجادلة يتطلب أن نتقبل النتيجة. وهذا ينبهنا إلى خاصية الإقناع المحتملة التي تتميز بها المجادلات الاستنتاجية. والآن، نستطيع أن نتعامل مع أشكال أخرى من المجادلات. إحدى هذه المجادلات تعتمد على بناء سلسلة من العلل.

بناء مجادلة متسلسلة

في مثل هذا النوع من المجادلات، ترتبط كل علة مع الأخرى. فيما يلي مثال على ذلك:

"إذا لم تقم الحكومة بتنفيذ التوصيات التي وردت في بيان العام الماضي المتعلق بنقل البترول في الشاحنات الخاصة بنقل البترول، فسوف تقع قريباً حادثة أخرى في البحر. وإذا وقعت مثل هذه الحادثة، فإن البيئة البحرية والساحلية سوف يصيبها المزيد من الدمار. لذلك، إذا لم تقم الحكومة بتنفيذ التوصيات الواردة في البيان، فعلينا أن نتوقع المزيد من الدمار للبيئة."

في هذا المثال، هناك جزءان في التعليل يرتبطان معاً في صورة نتيجة افتراضية. وكما ترى، فالمجادلة كلها عبارة عن جمل افتراضية ("إذا ...") يتم عن طريقها بناء سلسلة: إذا كانت س صحيحة، فـ ص صحيحة، وإذا كانت ص صحيحة، فـ ج صحيحة، لذلك، إذا كانت

س صحيحة، فـ ج صحيحة (حاول أن تطبق هذه الصيغة المختصرة على المجادلة لترى كيف تعمل). في مثل هذا النوع من التعليل، إذا كانت الروابط الأولية في السلسلة صحيحة، فلا بد أن يتم استخلاص النتيجة على أساس قطعي.

عند قياس (واستخدام) هذا النوع من التعليل، تحتاج إلى أن تحدد ما إذا كانت الروابط في السلسلة متكافئة بصورة مناسبة أم لا. أي أنه يجب عليك أن تنظر إلى تركيب المجادلة لتتأكد أن هذه الأجزاء التي من المفترض أن تكون متشابهة تمامًا هي كذلك بالفعل. انظر إلى المثال التالي:

> "إذا لم تقم الحكومة بتنفيذ التوصيات الواردة في بيان العام الماضي المتعلق بنقل البترول في شاحنات خاصة، فسوف تقع قريبًا حادثة أخرى في البحر. إذا وقعت مثل هذه الحادثة، فسوف تتعرض البيئة البحرية والساحلية لمزيد من الدمار. لذلك، إذا كانت الحكومة لا تمتلك إجابة إلى من يوجهون النقد إليها ، فعلينا أن نتوقع مزيدًا من الدمار البالغ للبيئة."

في الصيغة الثانية لمجادلة التلوث النفطي، لا يوجد تكافؤ بين "لم تقم الحكومة بتنفيذ التوصيات ... في شاحنات خاصة" و"لا تمتلك إجابة إلى من يوجهون النقد إليها". فهذه المجادلة لا تكون سلسلة، أى أنه لا توجد سلسلة مستمرة من الروابط بين أجزاء المجادلة. كما اعتمدت المجادلة على نقلة خادعة من الممكن أن تكون قد جعلت البعض ينظر إلى النتيجة على أنها صحيحة من الوهلة الأولى. ولكنك تستطيع أن تكتشف المشكلة بسرعة إذا اعتمدت على مهاراتك النقدية في التقويم.

إنكار التوابع

هناك نوع آخر من المجادلات يستمد قوته من الشكل وغالبًا ما يشار إلى ذلك النوع باسم "إنكار التابع". لا تقلق بشأن استخدام التسمية المناسبة، فسوف يكون من المفيد لك أن تكون قادرًا على أن تتعرف على (وتستخدم) هذا الشكل من أشكال المجادلات. إليك المثال التوضيحي التالي:

> "إذا لم يكن هناك تهديد حقيقي لطائر البطريق، إذن يجب علينا أن نمنع شركات البترول من التنقيب بالقرب من أماكن تكاثر البطاريق. ولكن حملات إيقاف شركات البترول فشلت، لذلك يوجد الآن تهديد حقيقي لطائر البطريق."

من هذا المثال، يتضح لنا أن المجادلة تستمد قوتها من الشكل. وإذا قمت بترجمة هذه المجادلة بالطريقة التي أوضحناها سابقًا، فسوف تكون على النحو التالي: "إذا كان من غير الممكن وقوع س، فلابد لـ ص أن تقع، وإذا لم تقع ص، لذلك س سوف تقع".

إنكار ما سبق

لا بد أن تتسم بالحذر عند التعامل مع المجادلات التي يبدو شكلها وكأنه مصدر القوة فيها. ولكن في حقيقة الأمر، يعتبر تركيب هذه المجادلات مختلفًا قطعيًا عن تلك المجادلات التي تستمد قوتها من تركيبها. إليك المجادلة التالية كمثال توضيحي:

"لو تم قبول النظرية الجديدة الخاصة بتفسير الحياة على الأرض، فإن فهمنا لطبيعة الارتقاء سوف يحتاج إلى مراجعة جوهرية. ولكن لم يتم قبول النظرية الجديدة، لذلك، فإن فهمنا للارتقاء يعتبر صحيحًا."

قد تبدو هذه المجادلة وكأن التركيب هو مصدر القوة فيها. فهي تبدو وكأن لها تركيبًا منظمًا يؤدى بنا إلى استخلاص نتيجة قطعية. ولكن يوجد بهذه المجادلة نقطة ضعف جوهرية. ببساطة شديدة، لا يمكن استخلاص النتيجة في مثل هذه المجادلة. حتى إذا لم يتم قبول النظرية الجديدة، فقد يكون علينا أن نراجع فهمنا للارتقاء في ضوء تفسيرات أخرى. أي أن رفضنا لهذه النظرية لا يجعلنا قادرين على أن نستخلص أنه لا يجب علينا أن نراجع فهمنا للارتقاء. وحتى نؤكد على الاختلاف بين هذه المجادلة والمجادلة السابقة ذات الشكل المختلف انظر إلى صياغة أخرى لها:

"لو تم قبول النظرية الجديدة الخاصة بتفسير الحياة على الأرض، فإن فهمنا لطبيعة الارتقاء سوف يحتاج إلى مراجعة جوهرية. وحيث إن فهمنا للارتقاء لا يحتاج إلى تغير، فلا يمكن قبول النظرية الجديدة."

في هذه الصياغة، يجب أن يتم استخلاص النتيجة: لو أن قبول النظرية الجديدة يتطلب مراجعة لفهمنا للارتقاء، ولو أن فهمنا لا يحتاج إلى تغيير، فلا يمكن قبول النظرية الجديدة.

زيادة الاحتمالية

في الجزء السابق، عرفنا كيف يمكن لتركيب المجادلة أن يجعلنا قادرين أحيانًا على استخلاص نتيجة قطعية. وبالطبع، كان الشرط اللازم كما هو الحال دائمًا أن يكون التعليل صحيحًا. والآن، سنعرف كيف يمكن أن نقوي مجادلة نقوم فيها باستخلاص النتائج ليس على أساس قطعي ولكن على أساس احتمالي.

تذكر هنا أننا قد اعتمدنا على بعض الاختبارات الخاصة بالتناسب والكفاية لتحديد ما إذا كان التعليل في المجادلة يستطيع أن يدعم النتيجة أم لا. ويمكننا أن نستخدم هذه الاختبارات بالطريقة نفسها حتى نجعل المجادلة أكثر قوة. ويمكننا تنفيذ هذا بإحدى طريقتين:

- بسط مدى التعليل
- تقييد مدى النتيجة

وسوف نتصدى لكلا الطريقتين.

بسط مدى التعليل

حتى نقوم بتقوية مجادلة ما، نستطيع أن نضيف إلى التعليل بعض الأدلة الأخرى التي تتناسب مع النتيجة. وكما ترى، فإننا إذا قمنا بعمل هذا، فإننا نزيد من درجة الكفاية في التعليل. انظر إلى المثال التالي:

"تفتح محاكمنا أبوابها أمام الجمهور حتى يرى "أنه يتم تطبيق العدل". ولكن معظم الناس لم يذهبوا إلى المحاكم وخاصة تلك التي يتم فيها سماع المحاكمة. لذلك، يتضح أنه يجب علينا بث الدعاوى القضائية بالمحاكم تلفزيونيًا."

في هذه المجادلة، توجد علتان تقومان بتدعيم النتيجة. وكما رأيت، فإن العلل تعمل معًا. كيف ستقوم ببسط التعليل حتى تعمل على تقوية المجادلة؟ من المحتمل أن تكون قادرًا على التفكير في بعض الطرق للقيام بهذا. فيما يلي بعض الأمثلة التي يمكن عن طريقها تقوية المجادلة:

- "هناك تأييد جماهيري معقول لبث الدعاوى القضائية في المحاكم تلفزيونيًا."
- "العديد من المحامين والقضاة يؤيدون ذلك."
- "أحد الأدلة هو إذاعة الولايات المتحدة للدعاوى القضائية بالمحاكم تلفزيونيًا، الأمر الذي أظهر اهتمامًا جماهيريًا معقولاً بهذه الدعاوى."
- "هناك دليل على أن المجرمون يتراجعون عن ارتكاب الجرائم إذا كانت هناك احتمالية لعرضهم في التلفزيون."

سوف يعمل كل عنصر من عناصر بسط التعليل على تقوية المجادلة عن طريق تقديم مزيد من الدعم للنتيجة. يعتبر كل عنصر من هذه العناصر مناسبًا للنتيجة، كما أنه يعمل على زيادة درجة الكفاية في التعليل. إذا قمت بإضافة كل هذه العناصر إلى المجادلة، فسوف يتم تقويتها تمامًا.

تقييد مدى النتيجة

لقد كانت النتيجة التي تم استخلاصها في المجادلة السابقة أنه يجب بث الدعاوى القضائية في المحاكم تلفزيونيًا. تعتبر هذه النتيجة بمثابة توصية عامة. ماذا يحدث لو قيدنا مدى هذه النتيجة بجعلها أقل عمومية من ذلك؟

"تفتح محاكمنا أبوابها أمام الجمهور حتى يرى "أنه يتم تطبيق العدل". ولكن معظم الناس لم يذهبوا إلى المحاكم وخاصة تلك التي يتم فيها سماع المحاكمة. لذلك، يتضح أنه يجب علينا أن نحاول عمل خطة تجريبية يتم فيها بث بعض الدعاوى القضائية في بعض المحاكم تلفزيونياً."

لقد تم تقييد النتيجة بطريقتين. فبدلاً من عمل توصية عامة ببث الدعاوى القضائية في المحاكم تلفزيونياً، يمكن بث دعوى واحدة فقط كتطبيق للخطة التجريبية. تعتبر هذه توصية أقل عمومية يمكن عن طريقها تقوية المجادلة عن طريق إفساد بعض الحجج الممكنة التي يمكن أن يبنى عليها مجادلة مضادة. فعلى وجه الخصوص، يتعامل هذا البسط مع الاعتراض الذي، يمكن أن يقول إنه قد تكون هناك جميع أنواع المشاكل في الدعاوى القضائية التي يتم بثها تلفزيونياً. أما الطريقة الثانية التي تم الاعتماد فيها على نتيجة أقل عمومية لتقوية المجادلة فهي التخصيص في "بعض المحاكم" وليس "المحاكم".

مرة أخرى، ترى أن التخصيص يعمل على قطع الطريق أمام أية مجادلة مضادة قد تدعي أنه من غير المناسب عمل تغطية عامة وشاملة لبعض القضايا.

وكما هو واضح، فإن تقييد مدى النتيجة يعمل على جعل النتيجة أقل اعتماداً على التعليل. فهذا التقييد يسمح للنتيجة لأن تكون أقل شمولية وأقل كفاية (كما سترى الآن).

لكي تقوم بتقوية أية مجادلة تقوم باستخدامها، سيكون عليك لذلك أن تقوم على الأقل بإحدى الخطوتين التاليتين:

- تقديم المزيد من الأدلة المناسبة
- تقييد النتيجة التي قمت باستخلاصها

لذلك، إذا أردت أن تقوم بإضعاف أية مجادلة تقابلها (أو أن تقوم بالتعرف على أية نقاط ضعف في مجادلتك)، فسوف تحتاج أن تقوم بإحدى الخطوات التالية:

- تقديم دليل يدعم نتيجة مضادة
- تحديد نوع عدم التناسب في التعليل الذي يقوم الكاتب بوضعه
- تحديد نوع عدم الكفاية في التعليل الذي يقدمه الكاتب

تدريبات

في هذا التدريب، ستقوم بالتعامل مع مجادلة قصيرة. وبالنظر إلى الأدلة التي تلي المجادلة، قم بتحديد الأدلة التي يمكن أن تعمل على تقوية المجادلة والأدلة التي يمكن أن تعمل على إضعافها وتلك التي لا يمكن أن يكون لها أي تأثير عليها.

المجادلة:

لقد أظهر عدد المسجونين الذين يتعاطون عقاقير غير مصرح بها قانونيًا أن هناك زيادة كبيرة جدًا في عدد هؤلاء المسجونين على مدار العام الماضي. يجب أن يتم عمل نظام جديد لتفتيش أي شخص يزور السجن.

الأدلة:

١- لقد ارتفع عدد المسجونين بدرجة كبيرة على مدار العام الماضي.

٢- وجد أن بعض زوار السجن يحملون عقاقير غير مصرح بها قانونيًا.

٣- معظم المسجونين يتعاطون عقاقير غير مصرح بها قانونيًا.

٤- معظم المسجونين كانوا يتعاطون عقاقير غير مصرح بها قانونيًا قبل وضعهم في السجون.

٥- بدأ قريبًا عمل برنامج تعليمي عن المخدرات في السجون.

الأجوبة

فلنبدأ أولاً بالمجادلة. من الواضح تمامًا ماذا يحدث في المجادلة. فالكاتب يفترض أن الارتفاع في أعداد المسجونين الذين يتعاطون عقاقير غير مصرح بها قانونيًا يفسره دخول هذه المخدرات عن طريق زوار السجن. لا يمكن بدون هذا الافتراض (الذي يعمل كتعليل إضافي) أن يتم استخلاص النتيجة. هكذا، حتى نستطيع أن نقوي المجادلة، لا بد أن نستخدم دليلاً يقوي مسار هذا التعليل (حيث إننا لا نعتمد على أي مسار آخر للتعليل).

يمكن للدليل رقم (١) أن يضعف النتيجة لأنه يقدم تفسيرًا بديلاً للزيادة في تعاطي عقاقير غير مصرح بها قانونيًا. أي أننا لو استطعنا ببساطة أن نفسر الزيادة في عدد المسجونين الذين يتعاطون العقاقير غير المصرح بها قانونيًا على أساس الزيادة في أعداد المسجونين (مع عدم تغير التكافؤ)، إذن لا يمكن تدعيم التوصية بعمل نظام جديد لتفتيش زوار السجون بسهولة.

أما الدليل رقم (٢) على الجانب الآخر، فيعمل على تدعيم المجادلة. بما أن الكاتب قد افترض أن تفسير الزيادة في تعاطي المخدرات يرجع إلى جلب زوار السجون لها في أثناء زياراتهم، فإن أي دليل يمكن أن يدعم مسار هذا التعليل سوف يدعم المجادلة. ضع هذا الدليل في المجادلة ثم انظر كيف يمكن أن يعمل على تدعيمها.

لا يوجد أي تأثير للدليل رقم (٣) على المجادلة إذا لم يكن مرتبطًا بالافتراض الذي يقول إن الزوار هم الذين يجلبون المخدرات إلى السجون. وعلى العكس من الدليل رقم (٢) الذي يعمل على تدعيم النتيجة، فإن الدليل رقم (٣) لا يقوم إلا بعمل أكبر قليلاً من ملأ بعض التفاصيل في الجملة الأولى.

أما الدليل رقم (٤)، فلا يمتلك أي تأثير على المجادلة. فحتى لو كان معظم المسجونين يتعاطون عقاقير غير مصرح بها قانونياً قبل وضعهم في السجن، فهذا الدليل لا يمكن استخدامه في تدعيم عمل نظام لتفتيش زوار السجون. والأكثر من هذا هو أننا لو تقبلنا هذا الدليل واعتبرناه صحيحاً، فهو لا يتعارض مع الادعاء الذي يقول إن معظم المسجونين لا يتعاطون عقاقير غير مصرح بها قانونياً.

أما فيما يختص بالدليل رقم (٥)، فهو يعمل على إضعاف المجادلة. فهو يقدم استراتيجية مختلفة للتعامل مع مشكلة المخدرات (بالإضافة إلى أن هذه الاستراتيجية يتم تطبيقها بالفعل)، وعلى هذا، فإن النتيجة لا يكون لها القوة نفسها.

تدريبات

١- اكتب مجادلة عن شيء يمكنك تدعيم النتيجة الخاصة به بالدليل. ماذا يمكن أن يحدث لمجادلتك لو وجدت أن هناك استثناء للنتيجة التي قمت باستخلاصها؟ كيف ستعمل على إنقاذ هذه المجادلة؟

٢- اكتب مجادلة عن شيء يمكنك تدعيم النتيجة الخاصة به بالدليل. أي نوع من الأدلة يمكن أن يضعف هذه النتيجة؟ أي نوع من الأدلة الإضافية سوف تحتاجها لتجد من بينها ما يمكن أن يقوي هذه المجادلة؟

٣- فكر في موقف يمكنك فيه الاعتماد على مهاراتك في استخدام المجادلات لتقوم باتخاذ قرار أفضل في حياتك الشخصية (في مجال الوظيفة على سبيل المثال).

الفصل ٦

قياس مصداقية الدليل

قياس المجادلات

لا يجب استخدام مهاراتنا في قياس المجادلات في تقويم المواد التي نجدها في الكتب والجرائد فقط. بل يجب استخدامها أيضًا في تقويم المزيد من المواقف اليومية التي نتعرض لها. يمكننا توضيح هذا بالمثال التالي:

القطعة التالية تمدك ببعض المعلومات عن موقف يتضمن نزاعًا حول تفسير شيء وقع. مهمتنا هنا هي الاعتماد على المعلومات المذكورة للوصول إلى حكم بخصوص من سيقع عليه اللوم في هذا الموقف. اقرأ القطعة أولاً.

"وقعت حادثة في موقع بناء تقوم فيه شركة ميريديوز بعمل توسعة لأحد محال السوبر ماركت. وحقيقة ما وقع بسيطة. وقع أحد العمال ويدعى ويليامز من فوق السقالة مما أسفر عن إصابة ساقه، ولكنها كانت إصابة بسيطة لحسن الحظ. ألقى ويليامز باللوم في وقوع الحادث على الشركة التي يعمل فيها مصممًا أن جدول أعمال البناء للشركة كان ممتلئًا للغاية، وذلك بهدف "جني المزيد من الأرباح"، وهذا هو السبب في أن العمال كانوا "يتغاضون عن احتياطات الأمان" حتى يقوموا بإنجاز العمل. وقد أنكر رئيس العمال هذه الادعاءات مؤكدًا أن الأمر ليس كذلك، والحقيقة أن ويليامز له تاريخ طويل من المشاكل المهنية في عدد من شركات البناء (إحدى هذه المشكلات هي تناول المسكرات في مواقع البناء). والأمر لا يقتصر على ذلك، بل أن ويليامز قام بتناول الكحوليات كعادته في وقت الغداء، أي قبل وقوع الحادث بساعتين. ولكن هناك عامل آخر في الموقع يدعى دوكينز وافق ويليامز في أنه صدرت لهم أوامر بإنجاز العمل بسرعة ("حيث سيتم منحنا أجرًا إضافيًا إذا تم إنجاز العمل في موعده")، ولكنه أنكر أنهم كانوا يقومون بالتغاضي عن احتياطات الأمان لأن هذا الأمر كان يشتمل على الكثير من المجازفة. كما أضاف أن ويليامز كان يعاني من المتاعب في معظم الأحوال وأنه "كان يحب الكحوليات"، ولكنه أصر على أنه عامل ماهر جدًا. وقد أضاف المهندس المعماري أنه كان متواجدًا بالقرب من السقالة التي وقع ويليامز من عليها وذلك قبل الحادث بحوالي ساعة، وأضاف أنه لم يكن هناك أي خطأ في تركيب السقالة. ولكن مختص الرعاية الصحية الذي قام بمعالجة ويليامز بعد الحادث قال إنه تم استدعائه مرتين قبل ذلك لمعالجة بعض الحوادث التي وقعت أيضًا في موقع لشركة ميريديوز."

الفصل بين الحقائق والأحكام

أول شيء يجب علينا القيام به هو أن نفصل الحقائق عن الأحكام. فيما يلي أحد الحقائق التي لم يتم ذكرها في النزاع السابق:

وقع ويليامز من فوق السقالة مما أسفر عن إصابة ساقه، ولكنها كانت إصابة بسيطة لحسن الحظ.

هناك بعض الادعاءات الأخرى التي من الممكن أن نتحقق منها على أرض الواقع.

التاريخ الواضح لويليامز مع المشاكل المهنية (بما في ذلك تناول المسكرات في موقع البناء).

ادعاء المهندس المعماري أنه كان متواجدًا بالقرب من السقالة التي وقع ويليامز من فوقها قبل وقوع الحادث بحوالي ساعة.

ادعاء مختص الرعاية الصحية أنه تم استدعائه من قبل شركة ميريديوز مرتين قبل ذلك لمعالجة بعض الإصابات الناجمة عن بعض الحوادث في الموقع (مع أن مغزى هذه الحقيقة يحتاج إلى دراسة، هذا إذا كانت صحيحة).

أما ما تبقى في القطعة، فهو عبارة عن مادة تحتاج إلى أن نقوم بتقويمها. فلننظر أولاً إلى جميع الأدلة التي قام ويليامز بتقديمها بنفسه. ألقى ويليامز باللوم على شركة ميريديوز في وقوع الحادث وقدم لنا الدليل على ذلك وهو أنه صدرت أوامر للعمال "بالتغاضي عن احتياطات الأمان" "وذلك بهدف جني المزيد من الأرباح". هناك أربع استجابات ممكنة لهذا الادعاء:

(١) يقع اللوم على شركة ميريديوز في الحادث الذي وقع بسبب أن العمال كانوا يقومون بالتغاضي عن احتياطات الأمان.

(٢) طلبت شركة ميريديوز من العمال أن يقوموا بـ "التغاضي عن احتياطات الأمان"، ولكن هذا لا يؤثر على درجة الأمان في السقالة.

(٣) لم تطلب شركة ميريديوز من العمال أن يقوموا بـ "التغاضي عن احتياطات الأمان".

(٤) طلبت شركة ميريديوز من العمال أن يقوموا بـ "التغاضي عن احتياطات الأمان"، ولكن العمال لم يقوموا بذلك كما ادعى دوكينز أحد عمال الموقع.

البحث عن الدافع

الآن، سنتعامل مع ادعاءات ويليامز ثم نقوم بتقويمها. أي نوع من المعايير يجب أن نعتمد عليه؟ أول معيار يتضح لنا هو الدافع. لماذا قام ويليامز بقول هذا الادعاء؟ إحدى الإجابات هنا هي أن يقوم ويليامز بنفي اللوم عن نفسه ووضعه على الشركة. لماذا يريد أن

يفعل هذا؟ أحد الدوافع هنا أن يتجنب الطرد: إذا كان سيتم توقيع اللوم عليه بسبب الحادث (ربما يكون هذا نتيجة تناوله المسكرات)، فسوف يحاول أن ينحي هذا اللوم عن نفسه. وهناك سبب آخر وراء محاولته أن يرفع اللوم عن نفسه ويضعه على الشركة وهو أن يأخذ تعويضاً عن الحادث. بالطبع، هناك دافع آخر قد يكون وراء ما قاله ويليامز وهو أن ما يقوله قد يكون هو الحقيقة فعلاً (قد يكون هدف ويليامز من هذا أن يبين أوجه القصور في سياسات الصحة والأمان الخاصة بالشركة).

التحقق من الإثبات

كيف نقوم بقياس الدوافع المختلفة التي كانت وراء ادعاءات ويليامز؟ هناك معياراً آخر نحتاج أن نعتمد عليه هو الإثبات. هل هناك شخص آخر يدعم ادعاءات ويليامز؟ ماذا عن دوكينز عامل الموقع؟ كما ترى، فهذا العامل يدعم جزءاً واحداً فقط من ادعاءات ويليامز: فقد ادعى هذا العامل أن الشركة أخبرتهم أنه يجب إنجاز العمل بسرعة "حيث سيتم منحهم أجراً إضافياً إذا تم إنجاز العمل في موعده". ولكن الدليل الذي يقدمه هذا العامل يخالف ما قاله ويليامز بخصوص أن العمال في موقع البناء كانوا يقومون "بالتغاضي عن احتياطات الأمان". وعلى هذا، هل يقدم الدليل الذي ساقه دوكينز عامل الموقع إثباتاً كافياً للادعاءات التي ساقها ويليامز. الإجابة بالنفي.

ماذا عن الدليل الذي ساقه مختص الرعاية الصحية؟ إذا افترضنا أن هذا المختص يقول الحقيقة (مع ملاحظة أنه يجب علينا أن نخضع هذا الدليل للتمحيص كأي دليل آخر)، إذن فإن ادعاءه بخصوص حوادث مماثلة حدثت في مواقع لشركة ميريديوز يثبت ادعاءات ويليامز ولكن بطريقة محدودة للغاية. فعلى سبيل المثال، أي نوع من مقاييس الزمن استخدمها مختص الرعاية الصحية؟ فإذا كان قد تم استدعائه لمعالجة الإصابات الناجمة عن حوادث وقعت في العامين الماضيين، فهذا أمر يختلف في مغزاه عما إذا كانت هذه الحوادث قد وقعت في الأسبوعين الماضيين. بالإضافة إلى أن استدعاء مختص الرعاية الصحية مرتين لمعالجة الإصابات الناتجة عن حوادث في موقع البناء يعتبر أمراً عادياً تماماً، فمن المعروف أن هناك نسبة حوادث مرتفعة نسبياً في مواقع البناء بسبب طبيعة العمل.

من كل هذا، نستخلص أن هناك القليل من الإثبات لادعاءات ويليامز. ولكن هذا لا يعني بالطبع أن ننحي هذه الادعاءات جانباً، كل ما في الأمر أن هناك القليل من الأدلة التي تسوقها المصادر الأخرى والتي يمكن أن تعمل على تقوية هذه الادعاءات.

الحكم على أساس الخبرات

ما هي المعايير الأخرى التي يجب أن نعتمد عليها في قياس الأدلة المتاحة؟ أحد هذه الأدلة المهمة هي الخبرة. كيف يمكن أن نعتمد على هذا المعيار في تقويم الأدلة المختلفة؟

يركز معيار الخبرة على ما إذا كان يمكن التعويل على الأحكام الصادرة من بعض الأشخاص أكثر من تلك الأحكام التي يصدرها أفراد آخرون بسبب امتلاك هؤلاء الأفراد لخبرة و/أو معرفة مناسبة على وجه الخصوص. وبالنظر إلى الأفراد الذين يشتمل عليهم سيناريو شركة ميريديوز، هل يوجد أي فرد يمتلك مثل هذه الخبرة الخاصة؟ يعتبر رئيس العمال مثالاً جيداً على هذا، فهو يمتلك معرفة وخبرة مناسبتين. فلا بد وأنه يعرف ما إذا كانت هناك مشكلة في السقالات أم لا. هناك مثال آخر يجب النظر إليه بعين الاعتبار وهو المهندس المعماري. فهو يمتلك بحكم مهنته معرفة تتناسب مع ما نريد الإحاطة به (وقد تكون لديه الخبرة) عن بعض الجوانب الخاصة ببناء المباني. ويعتبر امتلاك المهندس أو عدم امتلاكه لمعرفة كافية عن بناء السقالات حتى يستطيع على أساسها أن يقيس درجة الأمان فيها أمراً محط دراسة.

سوف تحتاج أيضاً إلى قياس الأدلة الأخرى على أساس هذا المعيار. فعلى سبيل المثال، هل يمتلك كل من ويليامز وبوكينز بعض المعرفة والخبرات المناسبة؟ هل هذه المعرفة وتلك الخبرة تماثل تلك التي يمتلكها كلا من رئيس العمال والمهندس المعماري؟

إصدار الأحكام على أساس القدرة على رؤية ما حدث

هناك معيار آخر يجب أن تنظر إليه بعين الاعتبار وهو قدرة كل فرد على رؤية ما حدث. حيث يعتبر هذا معياراً دقيقاً في التقويم. أي شخص في سيناريو شركة ميريديوز يمكن أن يكون قد رأى ما حدث؟ نحن نفترض أن ويليامز يأتي في مقدمة الأشخاص الذين يمكن أن يكونوا قد رأوا ما حدث حيث إن الحادث قد وقع له هو. (بالطبع قد لا يكون ويليامز مصدراً يمكن التعويل عليه تماماً إذا كان قد تناول الكحوليات وقت وقوع الحادث كما يقول رئيس العمال.) إن المهندس المعماري لا يدعي أنه قد رأى الحادث نفسه، ولكنه يقول إنه يستطيع أن يضع تقريراً عن حالة السقالة الموجودة في مكان وقوع الحادث.

وبعد كل هذا، فقد تعاملنا مع أربعة معايير:

- الدافع
- الإثبات
- الخبرة
- القدرة على رؤية ما حدث

البحث عن المصالح المكتسبة

يشتمل معيار الدافع على مصدر آخر للتقويم. هذا المصدر هو المصالح المكتسبة. لقد اعتمدنا على هذا المصدر بالفعل عند التعامل مع الأدلة التي ساقها ويليامز. فقد افترضنا أنه

يلقي اللوم على الشركة في وقوع الحادث لأنه قد يفقد وظيفته إذا وقع اللوم عليه هو، كما أنه قد يأخذ تعويضاً من الشركة إذا كانت هي المتسببة في الحادث. أي أن المصالح المكتسبة تلعب دور الدافع. هل يوجد أي شخص آخر في هذا السيناريو له مصلحة يمكن أن تؤثر على حكمنا على الأدلة التي يسوقها؟ هل يمكن اعتبار رئيس العمال مثالاً جيداً على الأفراد الذين يمتلكون مثل هذه المصالح المكتسبة؟ فبما أنه هو رئيس الموقع، يجب عليه أن يتحمل بعض المسئولية تجاه صحةِ وأمان العمال. وهكذا، فلرئيس العمال مصلحة مكتسبة في الإلقاء باللوم على ويليامز في وقوع الحادث. وهذا لا يعني بالطبع أننا نستطيع أن ننحي الأدلة التي ساقها رئيس العمال جانباً لأنه ببساطة له مصلحة في إدانة ويليامز. كل ما يجب علينا ملاحظته هو أنه يجب علينا عند تقويم الأدلة التي ساقها رئيس العمال أن ننظر بعين الاعتبار إلى مصلحته في إبعاد اللوم عن نفسه. تفكر في المصالح المشتركة المكتسبة التي يمكن أن تكون لدى الآخرين.

توضيح الفروض

لعلك تكون قد أدركت أن معظم ما نقوم به في قياس مصداقية الدليل له علاقة بتوضيح الفروض. فعلى سبيل المثال، إذا قلت إن الأدلة التي ساقها دوكينز عامل البناء كانت خالية من التحامل الذي قد تسببه المصالح المكتسبة، يجب عليك أن تقوم ببناء تعليلك على فروض خاصة بطبيعة الدوافع التي دعت هذا العامل إلى أن يعطي هذه الأدلة. كما سيكون عليك أن تقوم بافتراض التالي:

- لم يتكلم العامل بصورة جيدة عن ويليامز – "عامل ماهر جداً" – إلا بدافع الصداقة.
- لم يكن العامل يقوم بتأييد شركة ميريديوز – في أنها لم تكن تهمل عامل الأمان – بدافع الخوف من فقد وضيفته.

لذلك، عليك أن تفترض أن عامل البناء لم يكن يشوه الأدلة التي ساقها حتى يحافظ على مصلحته هو.

وإذا تقبلت الأدلة التي ساقها المهندس المعماري على أساس أنه يمكنك التعويل عليها، فعليك أن تقوم بوضع الفروض التالية:

- لا توجد أية مصالح مكتسبة للمهندس المعماري حتى يقوم بتدعيم موقف شركة ميريديوز (أو على الأقل الأدلة التي ساقها رئيس العمال) ويقول عكس ما قاله ويليامز.
- يمتلك المهندس المعماري خبرة ومعرفة كافيتين بنواحي الأمان في السقالات حتى يستطيع أن يصدر حكماً فعالاً عن موقع البناء الخاص بشركة ميريديوز.

● كان المهندس المعماري في مكان قريب من السقالة التي وقع عندها الحادث وذلك قبل ساعة من وقوعها.

وكما ترى فإن تحديد الفروض في هذا النوع من التدريبات يعتبر إحدى الطرق المفيدة في التحقق من نوع الأحكام التي تقوم بإصدارها. فعلى سبيل المثال، إذا اعتقدت أن هناك احتمال كبير في أنه من الممكن التعويل على الأدلة التي ساقها المهندس المعماري وذلك بحكم مهنته، إذن فأنت تقوم بعمل مجموعة من الفروض الخاصة بصدق جميع المهندسين المعماريين. (ونفس الشيء يمكن تطبيقه إذا ادعيت أنه يجب تصديق رئيس العمال بحكم أنه رئيس الموقع.)

إصدار الأحكام

لقد قضينا بعض الوقت في النظر إلى هذا السيناريو الخاص بالحادث الذي وقع في موقع البناء. ولا بد أنك قد رأيت أن هذه القطعة قد بدأت كما بدا وكأنها عمل بسيط ستقوم فيه بتحديد على من يقع اللوم في هذا الحادث ثم أصبحت القطعة أكثر تعقيداً نتيجة المعايير الكثيرة التي اعتمدت عليها. ويجب أن تكون قد أدركت من هذا التدريب أن السلوك النقدي ليس مجرد نشاط تتم ممارسته في السياق الأكاديمي، بل هو مناسب أيضًا للتطبيق أينما ومتى وجدت أدلة يتم استخدامها في تدعيم النتائج.

في هذا السيناريو الخاص بشركة ميريديوز، نستطيع أن نقوم بفصل العديد من المجادلات. فعلى سبيل المثال هناك المجادلة الخاصة بويليامز:

طلبت شركة ميريديوز من العمال أن يقوموا بـ "التغاضي عن احتياطات الأمان".

↓

(لذلك) كانت درجة الأمان في السقالة أقل مما يجب.

↓

(لذلك) يقع اللوم على شركة ميريديوز في وقوع الحادث.

هناك أيضًا المجادلة الخاصة برئيس العمال. وللتعليل في هذه المجادلة مسارين:

(ع) لم تطلب شركة ميريديوز من العمال أن يقوموا بـ "التغاضي عن احتياطات الأمان".

↓

(ن م) (لذلك) كانت السقالة علي درجة كافية من الأمان.

↓

(ن) (لذلك) لا يقع اللوم على شركة ميريديوز في وقوع الحادث.

(ع١) كان لويليامز تاريخًا من المشاكل المهنية في عدد من شركات البناء (بما في ذلك تناوله للكحوليات في موقع البناء).

+

(ع٢) كان ويليامز يتعاطى الكحوليات في وقت الغداء، أي قبل وقوع الحادث بساعتين.

↓

(ن) (لذلك) يقع اللوم على ويليامز في وقوع الحادث.

كما ترى، فإنه يمكن تحويل معظم القطعة إلى شكل مجادلة ومهمتنا هي قياس أكثر جزء يحتمل أن يكون هو النتيجة. هناك أربع نتائج محتملة:

(١) يقع اللوم على ويليامز في وقوع الحادث.

(٢) يقع اللوم على شركة ميريديوز (أو على وجه الخصوص على رئيس العمال).

(٣) يقع اللوم على كلاً من ويليامز – نتيجة تناوله الكحوليات – وشركة ميريديوز (أو رئيس العمال) – نتيجة إهمالها لجوانب الأمان.

(٤) لا يقع اللوم على أي من ويليامز أو الشركة (أو رئيس العمال) حيث إن الحادث لم يقع بسبب إهمال أي طرف.

بالطبع، هناك العديد من النتائج الأخرى من الناحية الفنية. إحدى هذه النتائج أن يكون دوكينز عامل البناء هو الملوم لأنه قام بدفع ويليامز، ولكن الأدلة على مثل هذه النتيجة ستجرنا إلى أشياء لم يتم ذكرها في القطعة. فمهمتنا هي إصدار حكم على أساس الأدلة المعطاة.

عليك الآن أن تقوم بمحاولة إنتاج حالة تعليلية وذلك باستخدام المعايير التي تعاملنا معها سابقًا بهدف تكوين حكم عن الكيفية التي تم بها الحادث. إذا قمت بعمل هذا، فسوف تحتاج إلى أن تكون واضحًا في وضع فروض الأدلة الخاصة بالشخصيات التي تم ذكرها.

الفصـل ٧

تطبيق مهارات السلوك النقدي

ظهر كتاب في فترة العشرينات يعلم الأطفال السباحة دون الحاجة إلى النزول في الماء. حيث كان الكتاب يعلم الأطفال الضربات الخاصة بالذراعين والساقين ثم يطلب منهم التدريب على هذه الضربات في أثناء النوم على سجادة حجرة النوم. الفرض المهم الذي اعتمد عليه هذا التكنيك التعليمي هو أن المهارات التي يتعلمها الأطفال في حجرة نومهم يمكن ترجمتها على أرض الواقع وذلك في حمام السباحة والذي يختلف نوعًا ما عن التدريب في حجرة النوم. وهناك فائدة قليلة في أن يكون الإنسان قادرًا على تنفيذ ضربة صدر بكفاءة في حجرة نومه إذا كان سينسى كل ما تعلمه بمجرد نزوله في الماء.

وبالطريقة نفسها، فإن هذا الكتاب لن يبلغ مراده إذا لم تستطع تطبيق المهارات التي حاول أن يعطيها لك في مجال عملك، وذلك بعد أن قمت بالإطلاع عليه. أي أنه عندما يكون عليك أن تكتب مقالاً أو تقريرًا أو أن تقدم طرحًا لموضوع معين أو أن تقوم بقياس معلومات لأي غرض كان، فعليك أن تعتمد في ذلك الأمر على مهارات السلوك النقدي التي تتمتع بها. (فالأشخاص الذين تعرفهم ويقومون بالإعداد لامتحان الزمالة في العلوم يجب أن يكونوا قادرين على استعمال المهارات التي اكتسبتها للإجابة عن أسئلة الامتحان.)

توجيه السؤال الصحيح

عندما تقوم بقياس قطعة تشتمل على مجادلة واحدة على الأقل، فأنت تحتاج إلى توجيه السؤال التقويمي الصحيح. ولكن قبل أن تصبح قادرًا على توجيه مثل هذا السؤال، يجب أن تقوم بتحديد ماهية المجادلة:

- ما النتيجة التي توصل إليها الكاتب ؟
- ما التعليل الذي اعتمد عليه الكاتب في تدعيم النتيجة؟
- ما الفروض الضرورية حتى يتم استخلاص هذه النتيجة؟

هذه هي الأسئلة الرئيسية التي يجب أن توجهها لنفسك قبل أن تبدأ في تقويم المجادلة. إذا لم تستطع تحديد ماهية المجادلة، فلن تستطيع أن تقوم بقياس نقاط الضعف والقوة فيها. بعد تحديد المجادلة، يجب أن تسأل نفسك الأسئلة التالية حتى تستطيع أن تقوم بتقويمها:

- هل يعمل التعليل على تدعيم النتيجة؟

ويعتبر هذا سؤالاً عامًا يجب عليك أن تقوم بتوجيهه دائمًا. ومن ناحية الممارسة العملية، فإن هذا السؤال العام سوف يصبح سلسلة من الأسئلة المتخصصة:

- هل يشتمل الدليل على المعنى الذي يقصده الكاتب ؟
- هل هناك تفسيرات للأدلة يمكن أن تؤدي إلى تغيير في معنى المجادلة؟
- هل يتميز التشابه الذي يستخدمه الكاتب بالفعالية؟
- ماذا يحدث لو تم وضع فروض مختلفة؟
- أي نوع من الأدلة يمكن أن يؤدي إلى تقوية المجادلة؟
- أي نوع من الأدلة يمكن أن يؤدي إلى إضعاف المجادلة؟
- هل يعمل التعليل على تدعيم نتيجة مختلفة؟

حاول أن تجرب هذا التكنيك في إلقاء الأسئلة في المجادلات القصيرة التالية. رغم أن كل هذه المجادلات تشترك في العنوان، فهي تختلف تماماً عن بعضها البعض. اقرأ صيغة المجادلة الأولى وحاول أن تفكر في نقاط القوة والضعف فيها وذلك قبل أن تقرأ المجادلة الثانية.

الصيغة الأولى:

"حاول بعض المدخنين الحصول على تعويضات من شركات التبغ على أساس أن التدخين أدى إلى تدمير صحتهم."

بما أن التدخين يسبب الإدمان وأن شركات التبغ على علم بذلك، كان يجب على هذه الشركات أن تقوم بعمل شيء لتخفيض هذه الطبيعة في السجائر. فبدلاً من ذلك، قامت هذه الشركات بالتحكم في مستوى النيكوتين في السجائر حتى يظل المدخنون مدمنين. ولم يقتصر الأمر على ذلك، فمنذ نشر تقرير كلية الطب الملكية في عام ١٩٦٢، أصبح من المعروف أن هناك مخاطر حقيقية للتدخين. إن القانون يوجب على رجال الصناعة الذين يقومون بتقديم المنتجات أن يقوموا بتقليل المخاطر لعملائهم. وبما أنه من المعروف أن التبغ ضار ويسبب الإدمان، فعلى شركات التبغ أن تقوم بتعويض المدخنين الذين أصابهم المرض بسبب تدخين السجائر.

الصيغة الثانية:

"حاول بعض المدخنين الحصول على تعويضات من شركات التبغ على أساس أن التدخين أدى إلى تدمير صحتهم."

لقد كان رد فعل شركات التبغ أن ادعت أن الأشخاص الذين يدخنون السجائر هم الذين اختاروا ذلك بأنفسهم. فلا يوجد أحد يتم إرغامه على أن يبدأ في التدخين أو أن يستمر فيه. بالإضافة إلى أن نصف المدخنين نجحوا في أن يقلعوا عنه. كما أنه كان من المعروف لعدة سنوات أن التدخين ضار بالصحة - وقد تم إعلان ذلك بواسطة كلية الطب الملكية في عام ١٩٦٢ - وعلى هذا الأساس كان يجب على المدخنين أن يقلعوا عن التدخين. وكل ما كانت تقوم به شركات التبغ هو أنها كانت تستجيب لحاجات المدخنين. وإذا استطاع المدخنون أن يحصلوا على تعويضات من شركات التبغ، فإن الأمر سيتفاقم ويمتد للمجالات الأخرى. على سبيل المثال، قد يقوم الأفراد الذين يعانون من مرض القلب برفع قضايا ضد الشركة

التي تعمل في إنتاج الألبان. من الواضح أنه لا يجب منح الأفراد الذين يمارسون التدخين أية تعويضات.

النظر إلى مغزى الأدلة

هكذا، انتهت كل مجادلة من المجادلتين السابقتين بنتيجة تختلف تماماً عن الأخرى. ومع هذا، فقد اعتمدت كل مجادلة على بعض العلل المشتركة. يتضح هذا في التقرير الذي صدر في عام ١٩٦٢ عن كلية الطب الملكية والذي أوضحت فيه الأخطار التي يشتمل عليها تدخين السجائر. فقد اعتمد الكاتب في الصياغة الأولى للمجادلة على هذا التقرير حتى يدعي أنه لا يجب على رجال الصناعة أن يقوموا بإنتاج السجائر. أما في الصياغة الثانية للمجادلة، فقد اعتمد الكاتب على التقرير حتى يقو ل إنه لا يجب على الناس أن يقوموا بشراء السجائر. هل يمكن الاعتماد على مثل هذا الدليل في الوصول إلى هدفين مختلفين؟ الإجابة نعم، يمكن ذلك.

إن التقرير الذي صدر في عام ١٩٦٢ يعمل على تدعيم كلا المجادلتين. فإذا كان التأثير الضار للسجائر معروفًا ومنتشراً بين الناس، إذن يمكننا القول إن كلاً من مصنعي السجائر والمدخنين قد جانبهم الصواب لأنهم تجاهلوا مثل هذه المعلومات. هكذا، يعتبر هذا الدليل مثالاً جيداً على الأدلة التي يمكن أن يستمد منها الفرد أكثر من مغزى. وبالتالي، فإن المجادلة التي لم يتم بناؤها على شيء أكثر من هذا الدليل تصبح ضعيفة إذا استطعنا أن نلقي الضوء على المغزى الآخر للدليل.

ماذا عن العلل الأخرى التي تم الاعتماد عليها؟ في الصياغة الأولى للمجادلة، نجد أن هناك ادعاء يقول إن "التدخين يسبب الإدمان" بينما في المجادلة الثانية، نجد الادعاء الذي يقول إنه "لا يوجد أحد يتم إرغامه على أن يبدأ في التدخين أو أن يستمر فيه". بالإضافة إلى أن نصف المدخنين قد نجحوا في الإقلاع عن التدخين. هل تغلب الدليل في الصياغة الثانية للمجادلة على الدليل الآخر في الصياغة الأولى؟ كذلك هل عمل الدليل في الصياغة الأولى فعلاً على إضعاف الدليل الآخر في المجادلة الثانية؟ يعمل كلا الدليلين على إضعاف الآخر. كما يعتبر كلا منهما مثالاً جيداً على الكيفية التي نستطيع عن طريقها أن نفكر ونستجيب للأدلة التي نتعامل معها.

اختبار التشابه

ماذا عن صور التشابه الذي تم استخدامه في المجادلة الثانية؟ هل تتميز بالفعالية؟ هل يمكنك التفكير في أوجه أخرى للتشابه يمكن أن تعمل على تدعيم الصياغة الأولى للمجادلة؟

البحث عن مزيد من العلل

هل يمكنك البحث عن مزيد من التعليل لكلا المجادلتين؟ بالإضافة إلى ذلك، هل يمكنك القيام ببسط النتائج في كلا المجادلتين حتى تحصل على مجادلة أخرى؟ فعلى سبيل المثال، كان هناك اقتراح يقول إنه لا يجب منح المدخنين أي نوع من أنواع الرعاية الصحية المطلقة على أساس أنهم هم الذين تسببوا في إصابتهم بالمرض. كيف يتماشى هذا الاقتراح مع

الصيغة الثانية للمجادلة؟ ماذا عن الادعاء الآخر الذي يقول إن من حق الأفراد الذين أصيبوا بالضرر بطريقة أو بأخرى بعد تناول مخدر طبي أن يقوموا برفع دعوى ضد مصنعي هذا المخدر؟ كيف يتناسب هذا الادعاء مع الصياغة الأولى؟ وماذا عن العقاقير المخدرة غير المصرح بها قانونيًا؟

تطبيق مهارات السلوك النقدي على المجادلات الطويلة

بعد أن قمت بالعمل في تقويم بعض المجادلات القصيرة، عليك الآن أن تتعامل مع المجادلات الأكثر طولاً.

> "ترتبط الغالبية العظمى من جرائم المخدرات بالحشيش فقط، كما أن حوالي ٨٠٪ من النوبات الناجمة عن تعاطي المخدرات غير المصرح بها قانونيًا ترتبط أيضًا بالحشيش. وعلى ذلك، بما أن الحشيش يعتبر هو المشكلة الأساسية للمخدرات التي يجب التعامل معها، إذن فنحن نحتاج قبل أي شيء إلى سياسة مترابطة تتعلق بالكيفية التي يمكن أن نتعامل بها مع هذه المشكلة.
>
> إن التركيز على مشكلة المخدرات تهمل جانبين مهمين يرتبطان بالثقافة المعاصرة للشباب. ففي المقام الأول، لا يعتبر تعاطي المخدرات شيئًا بعيدًا عن حياة الشباب، بل هو جزء من الخلفية التي يلم بها كل فرد عن واقع الحياة في المملكة المتحدة. ثانيًا، لا يتقبل الشباب الافتراض الذي يقول إن تدخين المخدرات يؤدي حتمًا إلى إدمان الحقن بالهيروين. فهم، على الجانب الآخر، يرون أن هناك فجوة واسعة بين الأمرين وأنه ليس من الضروري أن تكون هناك علاقة بينهما (تمامًا كما أنه لا يوجد تحولاً ضروريًا من تناول الكحوليات إلى تعاطي المخدرات).
>
> لقد ركز البرنامج التعليمي الصحي الخاص بالمخدرات على المخاطر التي ينطوي عليها تناول هذه المخدرات. ويعلم صغار السن من الشباب أن هناك بعض الفوائد العلاجية لاستخدام الحشيش. لذلك، فإن وضع الحشيش في بوتقة واحدة مع بعض أنواع المخدرات مثل الكوكايين يعتبر مجازفة ستكون نتيجتها أن يرفض الشباب الرسالة كلها.
>
> إن عدم تغيير القوانين الخاصة بالحشيش يعتبر إصرارًا على سياسة من شأنها أن تحيل الكثير من الشباب إلى مجرمين. وإذا رفعنا من قائمة واجبات رجال الشرطة قضاء الكثير من الوقت في مطاردة مستخدمي الحشيش، فسوف يصبح عندهم القدرة على التصدي للمشكلة الخطيرة المرتبطة بأنواع المخدرات التي تؤدي إلى الإدمان. لذلك يجب الكف عن تجريم الحشيش."

عند تقويم هذه القطعة، يجب عليك أن تعلم أن مهمتك أن تنظر بعين الاعتبار إلى ما إذا كانت النتيجة التي تقول إنه "يجب الكف عن تجريم الحشيش" قد تم دعمها بالتعليل الذي ساقه الكاتب أم لا.

لعلك قد لاحظت أن الفقرة الأولى في القطعة تعتبر مجادلة في حد ذاتها. فالنتيجة المتوسطة التي تقول إن "الحشيش يعتبر هو المشكلة الأساسية للمخدرات التي يجب التعامل معها" قد تم استخلاصها على أساس الدليلين اللذين تم ذكرهما في الجملة الأولى. وتحتاج هذه الأدلة إلى تقويم.

يشتمل الدليل الأول على مجموعة من الإدانات لجرائم المخدرات. ولعلك قد تعتبر هذا دليلاً قوياً يمكن أن يدعم النتيجة المتوسطة ويؤكد على أن الغالبية العظمى لـ "المشكلة الأساسية للمخدرات" ترتبط بالحشيش. ومع ذلك، لعلك تريد أن توضح أن هذا الدليل لا يحمل بالضرورة المعنى الذي يريده الكاتب . حيث إنه من الممكن أن يكون هناك أكثر من تفسير لـ "الغالبية العظمى" الأمر الذي يجعل هذا الدليل موضع سؤال. فعلى سبيل المثال، رغم "ارتباط الغالبية العظمى من جرائم المخدرات بالحشيش فقط"، فمن الممكن أن يكون الأفراد الذين يبيعون و/أو يستخدمون الحشيش هم المستهدفين في أغلب الأحوال (يمكن الاستفادة من الربط بين هذا التفسير والفقرة الأخيرة التي يدعي فيها الكاتب أن رجال الشرطة يقضون أوقاتًا طويلة في "مطاردة مستخدمي الحشيش"). من الممكن أن يكون هناك تفسير آخر وهو أنه يمكن القبض على الأشخاص الذي يقومون ببيع و/أو استخدام المخدرات أكثر من الأفراد الآخرين المتورطين في الأنواع الأخرى من المخدرات.

أما فيما يختص بالدليل الآخر وهو "أن حوالي ٨٠٪ من النوبات الناجمة عن تعاطي المخدرات غير المصرح بها قانونياً ترتبط أيضاً بالحشيش"، فيمكن أيضاً التعامل معه على أساس أنه أحد نقاط الضعف أو القوة للمجادلة التي ساقها الكاتب . إذا تعاملت مع هذا الدليل على أنه من نقاط القوة، فسوف يكون عليك أن توضح هذا الدليل ليس فقط فيما يختص بالنتيجة المتوسطة في هذه الفقرة، ولكن أيضاً بالنتيجة الافتراضية في الفقرة الأخيرة ("وإذا رفعنا من قائمة واجبات رجال الشرطة ..."). ويمكن لأولئك الذين يرون أن هناك نقطة ضعف في هذا الدليل أن يقفوا أمام معنى "النوبات" (هل هي تعني ٨٠٪ من الوزن أم الحجم أم عدد النوبات). أما فيما يختص بنسبة الإدانات الموجهة للحشيش، فيمكن تفسير هذا على أساس استهداف الحشيش (يمكننا هنا وضع مجادلة جيدة تقول بما أن الشواهد توضح أن الحشيش يعتبر هو "المشكلة الأساسية"، فهو يعتبر نوع المخدرات الذي يجب استهدافه، ولذلك هذا هو ما يتم بالفعل).

لقد اعتمد الكاتب على النتيجة المتوسطة التي تقول إن الحشيش هو "المشكلة الأساسية للمخدرات" حتى يستخلص أننا "نحتاج قبل أي شيء إلى سياسة مترابطة تتعلق بالكيفية التي يمكن أن نتعامل بها مع هذه المشكلة". وتستطيع هنا أن ترد بطريقة مفيدة بأن وجود سياسة مترابطة يعتبر أمراً ضرورياً سواء كان الحشيش هو المشكلة الأساسية للمخدرات أم لا (حيث إن الترابط يعتبر هنا شرط ضروري – رغم كونه غير كافٍ – لأية سياسة ناجحة).

تشتمل الفقرة الثانية على مواد كثيرة مفيدة للتقويم. وقد فشل الجزء الأول في الفقرة أن يقوم بتوضيح وجه الاختلاف بين "المخدرات " و"تعاطي المخدرات". وقد تميل إلى الإشارة إلى هذا الإخفاق خاصة فيما يتعلق بالادعاء الذي يقول إن تعاطي المخدرات يعتبر جزءاً من الخلفية التي يلم بها كل فرد عن واقع الحياة في المملكة المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، فقد تتساءل بخصوص الادعاء الأساسي الذي يسوقه الكاتب فيما يختص باستخدام الشباب للمخدرات. فبما أن الكاتب ساق الادعاء الذي يقول إن تعاطي المخدرات يعتبر جزءاً من الخلفية التي يلم بها كل فرد عن واقع الحياة في المملكة المتحدة، فيجب أن نقوم بوضع الفرض الذي يقول إن الغالبية الكبرى من الشباب يستخدمون المخدرات (بل ويستخدمونها بانتظام). ويمكنك دراسة هذا الفرض على أساس ما يعنيه بخصوص كمية وعدد مرات الاستخدام.

ويقدم الكاتب الادعاء الذي يقول إن الشباب يرفضون الفرض الذي يقول إن هناك علاقة بين استخدام الحشيش واستخدام الهيروين، وقد تم تدعيم هذا الادعاء بعقد تشابه بين تناول الكحوليات وتعاطي المخدرات من جهة وتعاطي الحشيش والهيروين من جهة أخرى. يمكنك الرد على هذا الادعاء بعدة طرق. فعلى سبيل المثال يمكنك أن تدعي أنه رغم أن الشباب يرفضون قبول مثل هذه العلاقة، فهذا لا ينفي أن المشكلة لا زالت قائمة بخصوص استخدام الحشيش. قد يكون هناك رد أخرى وهو أن توافق على أن الادعاء الذي تشتمل عليه مجادلة الإطالة التي تدور حول استخدام الحشيش والهيروين يعتبر ضعيفاً جداً ولكن من الممكن أن يكون هناك تغيرات مفاجئة في الاستخدام (من الحشيش إلى أنواع أخرى من المخدرات غير الهيروين). هناك بديل آخر لهذا التغير في الاستخدام، فقد يتحول الفرد من استخدام كميات قليلة من الحشيش بشكل غير متكرر إلى استخدامه بكميات كبيرة وبطريقة متكررة. أي أنه يمكنك هنا الاعتماد على مجادلات الخصم الوهمي حتى تقدم مجادلة أقوى تواجه بها المجادلة التي يسوقها الكاتب. (ويمكنك بالتالي أن تكييف التشابه على النحو التالي: إن التحول من تناول الكحوليات إلى تناول المخدرات يعتبر أمراً غير محتمل بالمرة، ولكن التحول من تناول كميات قليلة من الكحوليات إلى تناول كميات كبيرة جداً منها أو التحول من شرب الكحوليات إلى تعاطي المخدرات يعد أمراً من السهل تدعيمه.)

من المحتمل أن يكون هذا التشابه مصدراً للتقويم حتى لو لم يكن موضوعاً في المجادلة بحيث يؤدي هذا الغرض. يمكنك مثلاً أن تضع ادعاءاً مؤداه أنه حتى إذا لم يكن هناك "تحولاً ضرورياً من تناول الكحوليات إلى تعاطي المخدرات"، فإن هذا لا يعني أنه لا يوجد تحولاً ضرورياً من الحشيش إلى الهيروين (و/أو أي أنواع أخرى من المخدرات). وهذا يفسر لنا النقطة العامة التي تناولناها بخصوص التشابه فيما سبق: لا يعتبر التشابه في نفسه دليلاً حاسماً في أية مجادلة. ففائدة التشابه تكمن في الإشارة إلى المشاكل الممكنة والتي يمكن أن تقع في المجادلة المضادة مثل مشكلة عدم التوافق مثلاً. ولكن، كما هو الحال في هذا المثال، حتى لو استطاع الفرد أن يدعي بقوة أنه من غير المحتمل تماماً أن يؤدي تناول الكحوليات

إلى تعاطي المخدرات، فإن هذا لا يستتبع أن استخدام الحشيش لا يؤدي إلى استخدام الهيروين. وكل ما تركز عليه بالطبع هو ما تشير إليه كلمات مثل "تماماً كما أنه": حيث تقوم باختبار ما إذا كان موقف معين يشبه موقفاً آخر بالفعل أم لا. أضف إلى ذلك أنك تستطيع تقويم التشابه في سياق التشوش الذي أصاب الكاتب بسبب عدم قدرته على وضع خطوط فاصلة بين "المخدرات" و"تعاطي المخدرات" كجزء من "الخلفية التي يلم بها كل فرد عن واقع الحياة في المملكة المتحدة.

أما الفقرة الثالثة، فتشتمل على الادعاء الذي يقول "ويعلم صغار السن من الشباب أن هناك بعض الفوائد العلاجية لاستخدام الحشيش". لعلك تريد أن ترد على هذا الادعاء بسرد بعض هذه الفوائد العلاجية، ولكن عليك ألا تقضي وقتاً طويلاً في هذا السرد حتى تستطيع أن تتماشى مع تقويم المجادلة. قد يكون أحد مسارات التقويم هنا أن تدعي أنه رغم وجود بعض الفوائد العلاجية للحشيش، فإن هذا لا يستتبع خلوه من بعض المخاطر. (تستطيع أن تبسط هذا بعرض بعض الأمثلة مثل المورفين الذي يتمتع أيضاً ببعض الفوائد العلاجية ولكنه أيضاً له بعض المخاطر التي تنتج عن الزيادة في الاستعمال أو استخدامه بطرق غير طبية.) هناك مجادلة أخرى يمكن وضعها هنا، وهي أن الفوائد العلاجية تظهر في مواقف معينة فقط (مثل علاج الآلام الحادة والتصلب المضاعف). ولذلك، لا يمكننا ادعاء أنه يتم استخدام هذا العقار على نطاق واسع (يمكننا ضرب مثال على المورفين في هذا الموضع). كذلك، يمكننا أن نحول هذا الكلام إلى نقطة عامة وهي أن كون الشيء يمتلك بعض الفوائد العلاجية، فإن هذا لا يستتبع أنه لا ينبغي تقييد استخدامه. وفوق هذا، هناك أنواع كثيرة من المخدرات يتم استخدامها في الرعاية الطبية والتي تعتبر مفيدة في علاج المرضى ولكن لا يجب استخدامها أبداً بواسطة الأصحاء. هناك نقطة أخرى يمكنك إضافتها إلى المجادلة في هذه الفقرة، وهي أن تناقش الطريقة التي تميل إلى الغموض إلى حد ما والتي تم التعامل بها مع "الفوائد العلاجية"، فقد تعاملت هذه الطريقة تقريباً مع الحشيش وكأنه بعض أقراص الفيتامين.

لقد اعتمد الكاتب على الادعاء الخاص بمعرفة الشباب بالفوائد العلاجية للحشيش للقول إن البرنامج التعليمي الصحي الذي يوضح مخاطر المخدرات (دون التفريق بين الأنواع المختلفة للمخدرات) يقدم على مجازفة "ستكون نتيجتها أن يرفض الشباب الرسالة كلها". كذلك تستطيع أن تجادل قائلاً إنه حتى لو كانت الفوائد العلاجية معروفة فإن هذا لا يعني أنه لا توجد أيضاً بعض المخاطر. هناك فائدة أخرى يمكن الحصول عليها إذا قمنا بالربط بين هذا الجزء من المجادلة التي وضعها الكاتب والفقرة الثانية التي يقول فيها إن تعاطي المخدرات يعتبر جزءاً من الخلفية التي يلم بها الفرد عن واقع الحياة في المملكة المتحدة. لذلك، إذا كانت هناك مخاطر في استخدام الحشيش، فإن البرنامج التعليمي الصحي يجب أن يؤكد على هذه المخاطر.

تشتمل الجملة الأولى في الفقرة الأخيرة على نقاط قوة ونقاط ضعف في الوقت نفسه. وتكمن القوة في هذه الجملة في أنها صرحت بالمشكلة التي تدعم النتيجة التي قام الكاتب

باستخلاصها. فإذا تم تحويل الكثير من شبابنا "إلى مجرمين" بسبب القانون الحالي للحشيش، إذن (إذا لم يكن هناك أي معيار آخر يمكن أن يبرره) يجب تغيير القانون الحالي. وعلى الجانب الآخر، فإن نقطة الضعف التي تكمن في هذه الجملة هي أننا لا نحتاج إلى تغيير القانون حتى نتفادى المشكلة. باستطاعتك أن توضح قضية تنفيذ القانون – فإذا لم يتم تنفيذ القانون على نطاق واسع، فإن عدد الشباب الذين سيتم اعتبارهم "مجرمين" قد يكون صغيرًا نسبيًا. كما يمكن الاعتماد على هذه النقطة الخاصة بتنفيذ القانون أيضًا مع الجملة الثانية حيث إن الشرطة تستطيع التعامل مع "المشكلة الخطيرة المرتبطة بأنواع المخدرات التي تؤدي إلى الإدمان" وذلك بوضع هذه المشكلة كهدف لها. (يمكنك الاعتماد على بعض الأمثلة في المجال القانوني والتي تبين أن الشرطة لا تقوم دائمًا بتنفيذ القانون). فمثلاً لا يتم أبدًا التحري عن معظم راكبي المركبات الذين يتعدون السرعة المصرح بها لأن الشرطة لا تهتم كثيرًا بالتحري عن تجاوز السرعة.

يجب أن تكون النتيجة موضعًا للتقويم الواضح. فمثلاً، إلى أي مدى يدعم التعليل الذي يقدمه الكاتب النتيجة التي قام باستخلاصها؟ بالإضافة إلى ذلك، عليك أن تفكر في المعنى الذي ترمي إليه النتيجة. ما معنى "عدم التجريم"؟ هل تعتبر مثل هذه التوصية متوافقة مع النتيجة المتوسطة التي استخلصها الكاتب والتي تقول: "نحتاج قبل أي شيء إلى سياسة مترابطة تتعلق بالكيفية التي يمكن أن نتعامل بها مع هذه المشكلة." فعلى سبيل المثال، هل تعتبر السياسة المترابطة هي السياسة التي لا يتم فيها تغيير القانون ولكن يتم تغيير عملية تنفيذ القانون؟ يمكنك اتخاذ مسار آخر في التقويم وذلك بوضع الادعاء الذي يقول إن الكاتب لم ينجح في التفريق بين استخدام الحشيش وإمداد الآخرين به. وسوف يعمل هذا على إبراز العديد من القضايا على السطح. فعلى سبيل المثال، إذا كان يمكن استخدام شيء بطريقة قانونية، لماذا إذن لا يمكن بيعه بطريقة قانونية أيضًا؟ هل يجب أن تكون هناك أى قيود على الكمية ومنافذ البيع؟ هل يجب أن تكون هناك قيود على من يقومون بعملية البيع؟ يمكنك بهذه الطريقة القول بأن الكاتب فشل في تقديم التفاصيل الأساسية للتوصية التي تقول إنه يجب الكف عن تجريم الحشيش.

يجب أن يكون هناك العديد من المجادلات في هذا الموضوع. فيمكنك أن تقدم مجادلة لحلول مختلفة لتلك المشكلات التي أثارها الكاتب. فمثلاً، إذا كانت المشكلة هي نقص الموارد حتى يمكن التعامل مع مشكلة المخدرات، إذن يجب على الحكومة أن تقدم المزيد من الموارد بدلاً من الاكتفاء بالموارد التي يتم استخدامها في التعامل مع الحشيش. ويمكننا أيضًا أن نتعامل مع المجادلة التي أثارها الكاتب بطريقة أكثر تعقيدًا وذلك عن طريق بعض النقاط التي يمكن أن تقلب المجادلة رأسًا على عقب: إذا كان سيتم رفع صفة التجريم عن الحشيش، إذن فلن ينجذب الشباب نحوه (حيث إن الشعور بالتمرد الذي كان ينطوي عليه تعاطي الحشيش قد ذهب الآن). كما أنهم سيسلكوا أحد طريقين، إما التخلي عن استخدام الحشيش أو اللجوء إلى استخدام مخدر آخر غير مصرح به قانونيًا (هذا مع كل الأخطار الإضافية التي ينطوي

عليها ذلك الأمر). ويمكن للمجادلات التي تقدم صوراً مختلفة لعدم التجريم أن تكمل بعض التفاصيل الخاصة بالسياسة التي فشل الكاتب في تقديمها. فعلى سبيل المثال، يمكننا أن نقدم مجادلة تنادي بمحدودية عدم التجريم (وذلك فيما يختص بكميات معينة) أو تنادي بفترة محدودة فقط (وذلك بهدف قياس التوابع).

قياس تأثير الأدلة

قبل أن نترك هذه القطعة، فلننظر إلى العناصر التالية الخاصة بالأدلة ولنفكر ما التأثير (إذا كان هناك تأثير) الذي يمكن أن يكون لهذه الأدلة على المجادلة التي يسوقها الكاتب.

(١) سوف يموت حوالي ألفي شخص هذا العام بسبب سوء استخدام المخدرات.

(٢) من المعروف أن عدد مدمني المخدرات قد زاد من ثلاثة آلاف إلى ثلاثة وأربعين ألفًا في الثلاثين عامًا الماضية.

(٣) طبقًا لاستفتاء تم أجراءه في عام ٢٠٠٠، فإن غالبية الناس من جميع الأعمار يرون أن الحشيش أقل ضرراً من التبغ والكحول.

(٤) طبقًا للاستفتاء نفسه، يرغب نصف سكان المملكة المتحدة في أن يصبح تعاطي الحشيش مصرحًا به قانونيًا.

(٥) يتم التسامح مع الحيازة الشخصية للحشيش في هولندا وأسبانيا والبرتغال وإيطاليا ومعظم الدول الاسكندنافية ومعظم ألمانيا وبعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية.

(٦) تعتبر معدلات استهلاك الحشيش في هولندا وأسبانيا والبرتغال وإيطاليا واسكندنافيا وألمانيا أقل من تلك الموجودة في المملكة المتحدة.

(٧) تعتبر معدلات استهلاك الحشيش في الولايات المتحدة أكثر ارتفاعًا من تلك الموجودة في المملكة المتحدة.

(٨) يعتبر الحشيش مزيجًا سامًا يتكون من أكثر من ٦٠ نوع بعضها ضار وبعضها ذو فوائد علاجية.

(٩) طبقًا لمعاينة أجراها المكتب الرئيسي لمكافحة الجريمة في بريطانيا، هناك مليونين ونصف من الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢٩ عاما كانوا يقومون بأخذ الحشيش في عام ١٩٩٧

وسوف نعرض باختصار لكل عنصر من هذه العناصر الخاصة بالأدلة.

(١) يمكن استخدام (بل ويستخدم بالفعل) هذا الدليل ضد التوصيات التي تنادي بخفض العقوبات الخاصة ببيع واستخدام المخدرات. ويكمن الضعف في هذا الدليل عند استخدامه ضد المجادلة السابقة في أنه عامًا للغاية. أي أنه لا يتعامل مع مجادلة معينة ونقصد بها هنا تلك المجادلة الخاصة بالحشيش: أي أنه من المحتمل

أن تكون حالات الوفاة قد نتجت عن أنواع أخرى من المخدرات غير الحشيش. بالإضافة إلى ذلك، فإنك قد تحتاج إلى تنظر بعين الاعتبار إلى السؤال التالي "هل يعتبر الرقم ألفين رقمًا مرتفعًا أم منخفضًا نسبيًا؟"

كما أنك قد ترغب في بسط التقويم الذي تقوم بعمله لهذه الإحصائية لتطرح السؤال التالي "كيف يمكن مقارنة هذا الرقم مع رقم الوفيات الناتج عن تدخين التبغ؟" أو "كيف يمكن مقارنة هذا الرقم مع رقم الوفيات الناتج عن تناول الكحوليات بما في ذلك وفيات الأشخاص الذين يتناولون الكحوليات في أثناء القيادة؟" كذلك، هل يعتبر الرقم "ألفين" رقمًا صغيرًا يستهان به، دون الأخذ في الاعتبار مثلاً وفيات الأشخاص الذين يقودون السيارة وهم تحت تأثير المخدرات بما في ذلك الحشيش؟

(٢) يعتبر هذا العنصر مشابهًا للعنصر رقم (١) حيث إنه يعتبر دليلاً مناسبًا إلى حد كبير لنوع السياسة التي يجب تطبيقها على أنواع المخدرات غير المصرح بها قانونيًا. قد تكون هناك تفسيرات عديدة للزيادة الكبيرة في عدد مدمني المخدرات في الثلاثين عامًا الماضية (تستطيع محاولة سرد بعض هذه التفسيرات) ولكن قضية تعاطي المخدرات لا تتعامل مباشرة مع قضية استخدام الحشيش على وجه الخصوص.

كما كان الحال في العنصر رقم (١) فسوف تحتاج إلى أن تطرح بعض الأسئلة الخاصة بالمعاني التي تشير إليها هذه الأرقام. فعلى سبيل المثال، قد تتوقع زيادة رقمية كبيرة في فترة تصل إلى ثلاثين عامًا حيث يعتبر هذا ببساطة نتيجة الزيادة في عدد السكان. بالإضافة إلى ذلك، كيف يمكن مقارنة رقم ثلاثة وأربعين ألفًا (و/أو معدل الزيادة) مع تلك الأرقام الخاصة بالبلاد الأخرى؟ وقد تطرح سؤالاً أيضًا عن مدى مصداقية هذه الأرقام. فعلى سبيل المثال، هل يمكن تفسير جزء من هذه الزيادة الرقمية على أساس الاهتمام المرتفع نسبيًا والذي تم التعامل به مع مشكلة المخدرات في الثلاثين عامًا الماضية؟ أو بصيغة أخرى هل هناك احتمال أكبر في أن يكون مدمني المخدرات يسعون خلف المساعدة لأن هناك مزيدًا من المساعدات المتاحة الآن؟

(٣) غالبًا ما يتم الاعتماد على المجادلة التي تقول إن هناك حالة من عدم التوافق بين التسامح الذي نبديه في التعامل مع التبغ والكحوليات وذلك الذي نبديه عند التعامل مع الحشيش. وكما بينا، فرغم أنه من المعروف أن التبغ والكحوليات تعتبر موادًا خطيرة، فإننا نضع القليل من القيود على استخدامهما. لقد عمل الدليل رقم (٣) على أخذ مسألة التوافق في اتجاه مختلف تمامًا. إذا كانت الأغلبية العظمى ترى أن الحشيش أقل ضررًا من التبغ والكحول، فإن هذا يعتبر دليلاً سوف يعمل بالتأكيد على تدعيم المجادلة التي ساقها الكاتب حول عدم التجريم (حيث إنها تقدم علة أخرى للنتيجة التي استخلصها الكاتب). وهذا لا يعني بالطبع أن أغلبية العامة على

حق. فالدراسات العلمية يمكنها أن توضح لنا جيداً أن الأضرار الناجمة عن استخدام الحشيش أكبر بكثير من تلك التي تنجم عن تدخين التبغ أو تناول الكحوليات باعتدال.

(٤) يعتبر اتجاه العامة نوعًا من الأدلة التي غالبًا ما يتم استخدامها في تدعيم (أو دحض) إجراءً مقترحًا. ورغم ذلك، فإن هذا الدليل يعمل على كلا المسارين. فإذا كان نصف العامة يؤيدون تشريع الحشيش، فمن المحتمل ألا يكون النصف الآخر يؤيد ذلك. (بالطبع قد يكون في النصف الآخر بعض الأفراد الذين لا يمتلكون مشاعر قوية لأي من الاتجاهين وهم بذلك يقعون ضمن "الفئة المحايدة"). ونتيجة لذلك، يمكن استخدام هذا الدليل في إضعاف أو تدعيم المجادلة التي يقدمها الكاتب.

يمكنك أيضًا أن تجعل هذا الدليل هدفًا لمزيد من الدراسة. فمثلاً ما معنى كلمة "مصرحًا به قانونيًا"؟ هل هي تعني أن نصف العامة لا يريدون أن تكون هناك قيود قانونية على بيع واستخدام الحشيش؟ أم أنها تعني أنهم يريدون فقط أن تكون هناك عقوبات أقل على بيع واستخدام الحشيش؟

(٥) غالبًا ما يتم الاعتماد على أمثلة من بلاد أخرى لاستخدامها كأدلة في المجادلات. ففي هذا المثال، نستطيع أن نستخدم خبرات البلاد الأخرى مثل أسبانيا وإيطاليا بهدف تدعيم مجادلة الكاتب. ويعتمد هذا على استخدام النقطة العامة التي تقول إنه إذا قامت البلاد الأخرى (التي تمتلك أنظمة اجتماعية مشابهة) بعمل س من الأعمال، إذن يجب أن نقوم نحن أيضًا بالقيام بهذا العمل. ورغم هذا فإن ما يقوم هذا المثال بتفصيله هو أن الأدلة التي نسوقها من البلاد الأخرى غالبًا ما تكون انتقائية. انظر مرة أخرى إلى قائمة البلاد التي تم الإشارة إليها. هناك العديد من البلاد التي تمتلك مؤسسات اجتماعية مشابهة لتلك الموجودة في المملكة المتحدة والتي لم يتم وضعها ضمن هذه القائمة (فرنسا وبلجيكا وكندا ...الخ). بالإضافة إلى ذلك، فقد تم الإشارة فقط إلى بعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية. ما هي هذه الولايات؟ كم عددها؟ هل غالبية سكانها أم فئة قليلة منهم؟ هكذا يجب التعامل مع هذا النوع من الأدلة القائمة على المقارنة بطريقة نقدية شأنها في ذلك شأن أي نوع آخر.

(٦) إذا تم استخدام الدليل رقم (٦) مع الدليل رقم (٥)، فسوف يكون عليك أن تحدد نوع العلاقة بين الاثنين: عليك هنا أن تتذكر مجادلات التبعية والتي يجب علينا عند التعامل معها أن نحذر من افتراض وجود علاقة سببية شكلية بين دليلين. يمكنك هنا افتراض وجود علاقة سببية مثل أن التسامح مع الحيازة الشخصية للحشيش في بعض البلاد مثل هولندا يعتبر هو السبب وراء معدلات الاستهلاك المنخفضة. وسوف تستطيع هنا أن تضع بعض التفسيرات لمثل هذه العلاقة السببية. ولكننا نستطيع

بسهولة أن نعكس العلاقة بين الدليل رقم (٦) والدليل رقم (٥)، فالاستهلاك المنخفض نسبياً في بعض البلاد مثل هولندا كان السبب وراء سياسة التسامح التي سلكتها هذه الدول. هكذا تستطيع أن توضح كيف يمكن شرح هذه العلاقة.

وكما ترى، فإن استخدام الدليل ف المجادلة يعتمد بدرجة كبيرة على تفسير هذا الدليل. ففي هذه المجادلة، إذا افترضنا أن سياسة التسامح هي السبب وراء المعدلات المنخفضة، إذن فإن الدليلين رقم (٥) و(٦) يعملان بقوة على تدعيم المجادلة الأصلية. وإذا افترضنا أن المعدلات المنخفضة هي السبب وراء هذه السياسة، إذن فإن الدليلين لا يتناسبان بالمرة مع المجادلة. وسوف تحتاج في تقويمك أن توضح ما هي الفروض التي يجب وضعها لأي دليل بهدف تدعيمه أو إضعافه أو جعله لا يمتلك أي تأثير على المجادلة. حتى يعمل الدليلان رقم (٥) و(٦) على تدعيم المجادلة، علينا أن نفترض أن مقياس الزمن هو أن الدليل رقم (٦) يتبع الدليل رقم (٥). أي أنه إذا كانت معدلات الاستهلاك النسبية قد انخفضت بعد ظهور سياسة التسامح، فإن الدليلين رقم (٥) و(٦) يعملان على تقوية المجادلة.

كما لاحظنا عند تقويم الدليل رقم (٥) منفرداً، فإن أي دليل نسوقه على أمثلة من البلاد الأخرى (أو أية أمثلة على مناطق أو مدن أو مجموعات اجتماعية أخرى تمتلك بعض الجوانب المشابهة) يحتاج بالطبع إلى أن نتعامل معه بطريقة نقدية. فعلى سبيل المثال، إذا وجدنا أن هناك بلاداً بها معدلات منخفضة نسبياً من استهلاك الحشيش ولكنها لا تنتهج سياسة تسامح، فإن الدليل رقم (٦) يصبح ضعيفاً.

(٧) يعمل هذا الدليل على إلقاء الضوء على كثير من المشكلات التي قابلناها عند التعامل مع الدليلين رقم (٥) و(٦). فرغم أنه قد تم الإشارة إلى بعض "الولايات في الولايات المتحدة " في الدليل رقم (٥)، فإنه لم يتم ذكر الولايات المتحدة الأمريكية في الدليل رقم (٦). وسوف تعتمد قوة الدليل رقم (٧)، كما قلنا عند قياس الدليل رقم (٦)، على التفسيرات التي وضعناها حوله: لماذا يعتبر الاستهلاك في الولايات المتحدة الأمريكية أعلى منه في المملكة المتحدة؟ يجب عليك أن تكون قادراً على اقتراح بعض الإجابات على هذا السؤال. هناك سؤال أكثر تخصيصاً وهو "هل يعتبر معدل الاستهلاك في الولايات التي تنتهج سياسة تسامح تجاه الحيازة الشخصية للحشيش أعلى أو أقل من ذلك المعدل الموجود في المملكة المتحدة؟ تستطيع أن ترى هنا أنه بدون عمل فروض تفسيرية، فإن هذا الدليل يمتلك تأثيراً حيادياً على المجادلة.

(٨) يمكن استخدام مثل هذا الدليل في تقوية المجادلة أو إضعافها. ويعتمد هذا الدليل على الجزء الذي يتم التأكيد عليه: الجانب "الضار" أو الجانب ذو "الفوائد العلاجية". وتقودنا كلمة "سام" إلى كلمة "ضار" رغم أنه من الواضح أن جميع أنواع المخدرات

ذات الفوائد العلاجية (مثل الأسبرين والمورفين ... الخ) تعتبر أيضًا سامة في حالة ما إذا تم تناول جرعات منها بطريقة خاطئة. ربما تريد أن تجادل قائلاً، بدون المزيد من المعلومات، أنه لا يوجد أي تأثير لهذا الدليل على المجادلة. لهذا، فإننا نحتاج إلى أن يكون هناك دليلاً على تأثيرات الحشيش على المدى الطويل والقصير وتحت أي ظروف وهكذا.

(٩) على أحد المستويات، يمتلك هذا الدليل تأثيرًا محايدًا على المجادلة. فالأرقام تحتاج إلى نقاط مرجعية قبل أن نقوم بقياس المعاني التي تشير إليها. فمثلاً، هل يعتبر الرقم "مليونين ونصف" أعلى أم أقل نسبيًا من الرقم الموازي له في البلاد التي تم الإشارة إليها في الدليل رقم (٥)؟ هل انخفض هذا الرقم أم زاد بالنسبة إلى السنوات السابقة؟ بالإضافة إلى ذلك، كيف تم تعريف كلمة "أخذ"؟ كم مرة قام فيها كل شخص من المليونين ونصف بـ "أخذ" الحشيش؟ مرة واحدة فقط أم مرات قليلة فقط، أم كل يوم؟ إلى أي مدى تتميز هذه الإحصائية بالمصداقية؟ ما نوع المعاينة التي قام بها مكتب مكافحة الجريمة البريطاني؟ كما ترى، فقد قمنا بتقويم هذا الدليل على أساس جميع أنواع المقاييس. وهذا هو ما تحتاج إلى القيام به عند قياس أي دليل في أية مجادلة.

التدريب على مختلف أنواع السيناريو

كما هو واضح، فإن تقييم أية مجادلة يعتبر في الأساس عبارة عن عمل تخيلي. فأنت طوال الوقت تقوم بوضع الاحتمالات المختلفة مع التدريب على مختلف أنواع السيناريو والتفكير في مسارات بديلة للتعليل ومعرفة ما يمكن أن تقودنا إليه التغييرات البسيطة في التعليل. ويجب أن يتم تطبيق هذه الخاصية التخيلية على المجادلات التي تقوم أنت بإنتاجها. وعليك أن تستخدم المنهج نفسه في طرح الأسئلة.

طرح أسئلة تقويمية

- بعد دراسة الدليل الذي قمت بتجميعه، ما النتيجة التي يعمل هذا الدليل على تقويمها؟
- ما الأدلة الإضافية التي تحتاجها حتى تقوم بتقديم نتيجة أقوى؟
- ما الفروض التي يجب وضعها حول مغزى الأدلة التي تقوم بالاعتماد عليها؟
- إذا كنت تعرف نوع النتيجة التي تريد استخلاصها، فما نوع الأدلة التي تحتاجها للقيام بهذا؟
- ما المجادلات المضادة الممكنة التي تعتقد أنها يمكن أن تهدد مجادلتك بقوة؟
- كيف يمكنك إضعاف مثل هذه المجادلات المضادة؟

تنظيم المادة التي تعتمد عليها

كما سيتضح لك الآن، فإن السلوك النقدي يعمل على تشجيع التخيل في الأعمال التي تقوم بإنتاجها وذلك لأنه يؤكد على التدريب على السيناريوهات البديلة (ماذا لو أن الأمور

كانت مختلفة عما هي عليه ...؟). كذلك فإن التفكير النقدي يعمل على تشجيع شيء آخر وهو التنظيم الجيد للمادة التي تستخدمها. فتركيز انتباهك على طبيعة المجادلة يتطلب منك أن تنظر بعين الاعتبار إلى تتابع المواد التي تعتمد عليها. هناك بعض الأسئلة التي يجب طرحها، ومع ذلك يعتبر السؤال الرئيسي فيها سؤالاً بسيطًا:

● ما هو التتابع التعليلي الأمثل لمادتك العلمية؟

يشتمل هذا السؤال على عدد من الأسئلة الفرعية:

(أ) هل يقوم التعليل ببناء المجادلة على أساس تتابع فعال بحيث يضيف كل جزء شيئًا لم يكن موجوداً بالفعل في المجادلة؟

(ب) إذا كانت هناك نتائج متوسطة، هل يمكن أن تكون تتابعًا مفيداً يهدف للوصول إلى النتيجة الرئيسية؟

(ج) هل هناك طريقة أخرى أكثر فعالية لتقديم المجادلة كأن نقوم مثلاً ببسط بعض الأجزاء وتقييد البعض الآخر؟

(د) هل تستطيع وأنت تتصفح ما قمت بكتابته أن تحدد ما إذا كنت قد قمت بالمجادلة بالفعل عن الشيء الذي تحاول أن تجادل من أجله – أو تبينه أو تبرهن على صحته – أو لا؟ هل قمت بهذا بطريقة مقنعة؟

إن امتلاك الفرد للسلوك النقدي لا يعني فقط أن يكون قادراً على تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف في مجادلات الآخرين، بل هو يعني أيضًا أن يكون قادراً على أن يقدم مجادلات يقوم هو بوضعها بحيث يضمنها نقاط على قدر كبير من القوة ويتفادى فيها نقاط الضعف. إذا استطعت أن تقوم بالعملين معًا، فقد امتلكت ليس فقط القدرة على السباحة فوق سجادة حجرة نومك، بل السباحة في أي محيط يمكن لخيالك أن يصل إليه.

المصطلحات

يهدف هذا الكتاب إلى تشجيعك على استخدام السلوك النقدي أكثر من مجرد التعرف على المصطلحات التي تستخدم في وصف وتحليل المجادلات والتمكن من استخدامها على أفضل نحوٍ ممكن. فالقدرة على استخدام المهارات تعتبر أكثر فائدة من مجرد ترديد المصطلحات دون ممارستها بطريقة فعلية. ورغم هذا، فهناك بعض المصطلحات التي تم استخدامها في هذا الكتاب نجملها فيما يلي:

التحامل: هو ذلك النوع من الجدل الذي يتناول بالنقد مجادلة مضادة عن طريق نقد خاصية أو عدة خصائص لكاتب هذه المجادلة (وليس انتقاد المجادلة في حد ذاتها).

التشابه: هو جزء معين في مجادلة ما يتم فيه مقارنة شيئين على افتراض أنه بما أنهما متشابهان في جانب معين، فهذا يستلزم أيضًا أن يكونا متشابهين في أشياء أخرى بشكل أكبر وبطريقة أكثر مناسبة.

مجادلة: تتكون المجادلة من علة واحدة ونتيجة واحدة على الأقل يهدفان إلى إقناع الآخرين بصدق المجادلة.

الفرض: هو جزء من المجادلة ويعمل أيضًا كجزء من التعليل ولكن لا يتم ذكره صراحة في المجادلة.

النتيجة: يقصد بالنتيجة ذلك الجزء في المجادلة الذي يتم تدعيمه بواسطة التعليل. فالنقطة العامة التي تدور حولها المجادلة تعتبر في الوقت نفسه هي النتيجة الرئيسية. وقد يتم استخلاص بعض النتائج المتوسطة في طريق الوصول إلى النتيجة الرئيسية.

الجدل الاستنتاجي: هو نوع من الجدل يتم فيه تقديم العلل التي تدعم النتيجة بطريقة معينة مؤداها أنه إذا كانت العلل صحيحة، فلا بد وأن تكون النتائج أيضًا صحيحة.

الجدل الاستقرائي: هو نوع من الجدل الذي تهدف فيه العلل التي تدعم النتيجة إلى رفع احتمالية صحة النتيجة.

التبعية: هو نوع من الجدل يتم فيه اعتبار أنه لو تم شيء بعد حدوث شيء آخر، فإن الحدث الأول يعتبر السبب وراء وقوع الحدث الثاني.

العلة: يقصد بالعلة تلك الجملة المحتوية على ادعاء ما يشتمل بدوره على الأدلة والأحكام وذلك بهدف تدعيم نتيجة معينة.

تجنب الإشارة إلى أخطاء الآخرين للاشتراك فيها: هو نوع من المجادلات التي لا يمكن فيها استخدام حجة معينة وجدت ضد المجادل لاشتراك الآخرين فيها.

الفهرس

غرس السلوك النقدي لدى الطلاب

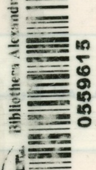
Critical Thinking for Students

يعتبر السلوك النقدي إحدى المهارات المحورية التي تحتاجها حتى تكتسب جميع دراساتك قدراً أكبر من الفعالية. ويعتبر هذا الكتاب الذي تم تنقيحه ومراجعته كليةً من الضرورة بمكان إذا كان هدفك هو الوقوف على الكيفية التي يمكنك بها أن تطور مجادلاتك، بالإضافة إلى تقويم مجادلات الآخرين.

وسوف تحتاج أن تدرس الفروض التي يضعها الآخرون على وجه الخصوص، بالإضافة إلى طريقة استخدامهم للأدلة التي يسوقونها. وسوف تتعلم أيضاً من هذا الكتاب كيف تكتشف وتصحح نقاط الضعف في مجادلاتك. وهذا الكتاب لا غنى عنه للطلبة المشتغلين في مجال السلوك النقدي.

يعتبر هذا الكتاب من الكتب المثالية التي وضعت في مجال السلوك النقدي فهو يمنح المعلمين العمق الصحيح، كما يعمل على إعطاء الطلبة الامتداد الضروري لدراستهم. لقد تم إنجاز هذا الكتاب بحماس كبير بهدف إرساء قواعد السلوك النقدي الواضح حتى أنه يمكن ترشيحه للمعلمين والطلبة على حد سواء في المجالات كافة.

كما يعتبر هذا الكتاب بمثابة مدخلاً مفيداً لتطوير وتحسين المهارات المحورية.




نبذة عن المؤلف:

قام د/روي ڤان دين برينك بتدريس السلوك النقدي كما قام بوضع بعض المواد العلمية لإحدى لجان الامتحانات المدرسية الكبرى.



زوروا موقعنا http://www.darelfarouk.com.eg
للشراء عبر الإنترنت http://darelfarouk.sindbadmall.com



